مواقف خالدة للصحابة

رضي الله عنهم

إعداد

د . محمد يماني

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله.

أما بعد

فإن أصدق الحديث كتاب الله تعالى و خير الهدي هدي سيدنا محمد صلى الله عليه و آله وسلم وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار .

قال الله تعالى :

﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون [١] ﴾

﴿يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء ، واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام ، إن الله كان عليكم رقيبا [٢] ﴾

﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما [٣]﴾

ربى رسول الله صلى الله عليه وسلم صحابته تربية إسلامية فائقة مبنية على الكتاب والسنة ؛ فكانوا خير أمة أخرجت للناس ؛ تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر ؛ ولا تخاف في الله لومة لائم ؛ كانوا في الليل رهبانا ؛ وفي النهار فرسانا . كانوا في

---

[١] _ سورة آل عمران آية ١٠٢ .
[٢] _ سورة النساء آية ١ .
[٣] _ سورة الأحزاب آية ٩ .

الجاهلية قبائل متنافرة متحاربة لأتفه الأسباب ؛ لا قيمة لهم في التاريخ - خاضعين لنفوذ الأمم الكبرى آنذاك – ثم تحولوا في وقت وجيز إلى أمة تقرر مصير الأمم .

تحولوا من أسود ضارية أيام الجاهلية - تفترس الضعيف وتستعبده ؛ قلوب فظة غليظة الطبع ؛ عارية من الرحمة ؛ لاترحم أحدا ولو كان فلذة كبدها - تحولوا إلى حملان وديعة في الإسلام ؛ تؤمن بالله وبرسوله صلى الله عليه وسلم ؛ تحب الخير للجميع .

ربى رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه على الثبات والصمود ولو فى المواقف الحرجة .

ما أحوجنا إلى التمسك بهذه الأخلاق العالية وبهذه المواقف الثابتة ؛ ومن أجل ذلك قررت جمع بعض المواقف الرائعة لبعض الصحابة – وإن كانت جميع مواقف الصحابة رائعة لأنهم تربوا على يد نفس المعلم ونفس المقرر –

أجمع هذه المواقف لتكون لنا نبراصا نستضيء ونهتدي به ؛ لعلنا نكون خير أمة أخرجت للناس ؛ ويرجع لهذه الأمة مجدها وعنفوانها ؛ وتهابها الأمم وتحسب لها ألف حساب كما كانت من قبل ؛ لأنه لا تصلح هذه الأمة إلا بما صلح به أولها .

وسميت هذاالبحث : مواقف خالدة للصحابة .

وسرت فيه على هذا المنوال :

- أعطي نبذة يسيرة عن حياة الصحابي (اسمه نسبه قصة إسلامه ...)
- أذكر موقفه الذي امتاز به وخاصة مع أعداء الإسلام .
- أشير إلى فضائله إن تيسر ذلك .

كل ذلك بإيجاز مع محاولة التركيز على موقفه والدور الذي لعبه في خدمة الإسلام .

وفي الختام أرجو أن يكون هذا العمل خالصا لوجهه الكريم ؛ إنه نعم المولى ونعم النصير .

اللهم انصر هذه الأمة وأبرم لها أمرا رشدا .

وكتبه عبد ربه الفقير إلى ربه :

د. محمد يماني

في ٩ جمادى الثانية ١٤٣٤ موافق ١٩ ابريل ٢٠١٣

تيط مليل ؛ الدار البيضاء

المملكة المغربية

جعفر بن أبي طالب وموقفه أمام النجاشي

جعفر بن أبي طالب [٤] - اسم أبي طالب عبد مناف بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي - القرشي الهاشمي، ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخو علي بن أبي طالب لأبويه، وهو جعفر الطيار، وكان أشبه الناس برسول الله صلى الله عليه وسلم خُلْقا وخُلُقا، أسلم بعد إسلام أخيه علي بقليل.

روي أن أبا طالب رأى النبي صلى الله عليه وسلم وعليا رضي الله عنه يصليان، وعلي عن يمينه، فقال لجعفر رضي الله عنه: صِلْ جناح ابن عمك، وصَلِّ عن يساره،[٥]

. قيل: أسلم جعفر بعد واحد وثلاثين إنسانا، وكان هو الثاني والثلاثين، قاله ابن إسحاق، وله هجرتان: هجرة إلى الحبشة، وهجرة إلى المدينة.

- ♦ الهجرة الأولى إلى الحبشة

كانت بداية الا ضطهادات في أواسط أو أواخر السنة الرابعة من النبوة، بدأت ضعيفة، ثم لم تزل يوما فيوما وشهرا فشهرا حتى اشتدت وتفاقمت في أواسط السنة الخامسة،

---

[٤] - الإصابة في تمييز الصحابة (١/ ٥٩٢) أسد الغابة ت [٧٥٩] ، الاستيعاب ت [٣٣١] مسند أحمد/ ٢٠١، ٥/ ٢٩٠- طبقات ابن سعد ٤/ ١- ٢٢، نسب قريش ٨٠- ٨٢، طبقات خليفة ٤، تاريخ خليفة ٨٦، ٨٧، التاريخ الكبير ٢/ ١٨٥، التاريخ الصغير ١- ٢٢، الجرح والتعديل ٢/ ٤٨٢، حلية الأولياء ١/ ١١٤- ١١٨، تهذيب الأسماء واللغات ١/ ١٤٨، ١٤٩، تهذيب الكمال ١٩٩، شذرات الذهب ١/ ١٢، ٤٨، العبر ١/ ٩، العقد الثمين ٣/ ٤٢٤، تهذيب التهذيب ٢/ ٩٨، خلاصة تذهيب الكمال ٦٣.

[٥] - عن علي بن أبي طالب، قال: بينا أنا مع النبي، صلى الله عليه وسلم في حير لأبي طالب، أشرف علينا أبو طالب فبصر به النبي، صلى الله عليه وسلم فقال: " يا عم ألا تنزل فتصلي معنا؟ " قال: ابن أخي إني لأعلم أنك على حق، ولكني أكره أن أسجد فتعلوني استي، ولكن انزل يا جعفر فصل جناح ابن عمك، فنزل جعفر فصلى عن يسار النبي، صلى الله عليه وسلم فلما قضى النبي، صلى الله عليه وسلم صلاته التفت إلى جعفر، فقال: " أما إن الله قد وصلك بجناحين تطير بهما في الجنة، كما وصلت جناح ابن عمك " تفرد برواية هذا الحديث عن سفيان الثوري ابن أخته سيف بن محمد، ولا نعلم رواه عنه إلا السمتي.[تاريخ بغداد ت بشار (٣/ ٨٢) وتاريخ دمشق ٧٢ / ١٢٦]

..وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد علم أن أصحمة النجاشي ملك الحبشة ملك عادل، لا يظلم عنده أحد، فأمر المسلمين أن يهاجروا إلى الحبشة فرارا بدينهم من الفتن.

وفي رجب سنة خمس من النبوة هاجر أول فوج من الصحابة إلى الحبشة لما اشتد ظلم قريش واشتد عليهم الاضطهاد وتفاقم . كان مكونا من اثني عشر رجلا وأربع نسوة، رئيسهم عثمان بن عفان، ومعه السيدة رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم فيهما: «إنهما أول بيت هاجر في سبيل الله بعد إبراهيم ولوط عليهما السلام»[٦]

...شاع خبر إسلام قريش بعد نزول سورة (النجم) فرجع المهاجرون من الحبشة ؛ وسقط في أيديهم لما علموا أن الخبر لا أساس له من الصحة .

ثم اشتد عليهم وعلى المسلمين البلاء والعذاب من قريش، وسطت بهم عشائرهم، فقد كان صعب على قريش ما بلغها عن النجاشي من حسن الجوار، ولم ير رسول الله صلى الله عليه وسلم بدا من أن يشير على أصحابه بالهجرة إلى الحبشة مرة أخرى، وكانت هذه الهجرة الثانية أشق من سابقتها، فقد تيقظت لها قريش وقررت إحباطها، بيد أن المسلمين كانوا أسرع، ويسر الله لهم السفر، فانحازوا إلى نجاشي الحبشة قبل أن يدركوا.

---

[٦] - الرحيق المختوم (ص: ٨١) ؛ مختصر سيرة الرسول للشيخ عبد الله النجدي ص ٩٢، ٩٣، انظر زاد المعاد ١/ ٢٤، رحمة للعالمين ١/ ٦١.

وفي هذه المرة هاجر من الرجال ثلاثة وثمانون رجلا إن كان فيهم عمار، فإنه يشك فيه، وثمان عشرة أو تسع عشرة امرأة .

- مكيدة قريش بمهاجري الحبشة

عزّ على المشركين أن يجد المهاجرون مأمنا لأنفسهم ودينهم، فاختاروا رجلين جلدين لبيبين، وهما: عمرو بن العاص، وعبد الله بن أبي ربيعة- قبل أن يسلما- وأرسلوا معهما الهدايا المستطرفة للنجاشي ولبطارقته، وبعد أن ساق الرجلان تلك الهدايا إلى البطارقة، وزوداهم بالحجج التي يطرد بها أولئك المسلمون، وبعد أن اتفقت البطارقة أن يشيروا على النجاشي بإقصائهم، حضرا إلى النجاشي، وقدما له الهدايا ثم كلماه، فقالا له:

أيها الملك، إنه قد ضوى إلى بلدك غلمان سفهاء، فارقوا دين قومهم، ولم يدخلوا في دينك، وجاؤوا بدين ابتدعوه، لا نعرفه نحن ولا أنت، وقد بعثنا إليك فيهم أشراف قومهم من آبائهم وأعمامهم وعشائرهم، لتردهم إليهم، فهم أعلى بهم عينا، وأعلم بما عابوا عليهم، وعاتبوهم فيه.

وقالت البطارقة: صدقا أيها الملك! فأسلمهم إليهما، فليرداهم إلى قومهم وبلادهم.

ولكن رأى النجاشي أنه لا بد من تمحيص القضية، وسماع أطرافها جميعا، فأرسل

إلى المسلمين، ودعاهم، فحضروا، وكانوا قد أجمعوا على الصدق كائنا ما كان. فقال لهم النجاشي: ما هذا الدين الذي فارقتم فيه قومكم، ولم تدخلوا به في ديني ولا دين أحد من هذه الملل؟

- موقف جعفر ورده على مزاعم عمرو بن العاص في حضرة النجاشي :

قال جعفر بن أبي طالب- وكان هو المتكلمَ عن المسلمين-:

" أيها الملك، كنا قوما أهل جاهلية، نعبد الأصنام ونأكل الميتة، ونأتي الفواحش، ونقطع الأرحام، ونسيء الجوار، ويأكل منا القوي الضعيف، فكنا على ذلك، حتى بعث الله إلينا رسولا منا، نعرف نسبه وصدقه وأمانته وعفافه، فدعانا إلى الله لنوحده ونعبده، ونخلع ما كنا نعبد نحن وآباؤنا من دونه من الحجارة والأوثان، وأمرنا بصدق الحديث، وأداء الأمانة، وصلة الرحم، وحسن الجوار، والكف عن المحارم والدماء، ونهانا عن الفواحش، وقول الزور، وأكل مال اليتيم، وقذف المحصنات، وأمرنا أن نعبد الله وحده، لا نشرك به شيئا، وأمرنا بالصلاة والزكاة والصيام- فعدد عليه أمور الإسلام- فصدقناه، وآمنا به، واتبعناه على ما جاءنا به من دين الله، فعبدنا الله وحده، فلم نشرك به شيئا، وحرمنا ما حرم علينا، وأحللنا ما أحلّ لنا، فعدا علينا قومنا، فعذبونا، وفتنونا عن ديننا، ليردونا إلى عبادة الأوثان من عبادة الله تعالى، وأن نستحل ما كنا نستحل من الخبائث، فلما قهرونا وظلمونا وضيقوا علينا، وحالوا بيننا وبين ديننا، خرجنا إلى بلادك، واخترناك على من سواك، ورغبنا في جوارك، ورجونا ألانظلم عندك أيها الملك " .

فقال له النجاشي : هل معك مما جاء به عن الله من شيء؟

فقال له جعفر: نعم !

فقال له النجاشي: فاقرأه عليّ.

فقرأ عليه صدرا من كهيعص، فبكى والله النجاشي حتى اخضلت لحيته، وبكت أساقفته حتى أخضلوا مصاحفهم حين سمعوا ما تلا عليهم،

ثم قال لهم النجاشي: إن هذا والذي جاء به عيسى ليخرج من مشكاة واحدة،

ثم قال- يخاطب عمرو بن العاص وصاحبه- انطلقا، فلا والله لا أسلمهم إليكما ولا يُكادون فخرجا،

وقال عمرو بن العاص لعبد الله بن ربيعة: والله لآتينهم غدا عنهم بما أستأصل به خضراءهم.

فقال له عبد الله بن ربيعة : لا تفعل، فإن لهم أرحاما وإن كانوا قد خالفونا، ولكن أصر عمرو على رأيه.

فلما كان الغد قال للنجاشي: أيها الملك ! إنهم يقولون في عيسى ابن مريم قولا عظيما، فأرسل إليهم النجاشي يسألهم عن قولهم في المسيح، ففزعوا، ولكن أجمعوا على الصدق، كائنا ما كان، فلما دخلوا عليه، وسألهم .

قال له جعفر: نقول فيه الذي جاءنا به نبينا صلى الله عليه وسلم: هو عبد الله ورسوله وروحه وكلمته ألقاها إلى مريم العذراء البتول.

فأخذ النجاشي عودا من الأرض، ثم قال: والله ما عدا عيسى ابن مريم ما قلت هذا العود، فتناخرت بطارقته، فقال: وإن نخرتم والله.

ثم قال للمسلمين: اذهبوا فأنتم شيوم بأرضي- والشيوم: الآمنون بلسان الحبشة- من سبكم غرم، من سبكم غرم، من سبكم غرم، ما أحب أن لي دبرا من ذهب وأني آذيت رجلا منكم- والدبر الجبل بلسان الحبشة.

ثم قال لحاشيته: ردّوا عليهما هداياهما، فلا حاجة لي بها، فو الله ما أخذ الله مني الرشوة حين رد علي ملكي، فاخذ الرشوة فيه، وما أطاع الناس فيّ فأطيعهم فيه.

قالت أم سلمة التي تروي هذه القصة : فخرجا من عنده مقبوحين مردودا عليهما ما جاؤوا به، وأقمنا عنده بخير دار مع خير جار.[٧]

- ♦ موقف جعفر في غزوة مؤتة

قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم من عمرة القضاء المدينة ، في ذي الحجة فأقام بالمدينة حتى بعث إلى مؤتة، في جمادى سنة ثمان

..فاقتتل الناس قتالا شديدا حتى قتل زيد بن حارثة، ثم أخذ الراية جعفر، فقاتل بها حتى قتل ؛ اقتحم عن فرس له شقراء، فعقرها، ثم تقدم، فقاتل حتى قتل .

قال ابن إسحاق: فهو أول من عقر في الإسلام.

ولما قاتل جعفر قطعت يداه، والراية معه، لم يُلْقِها،

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أبدله الله جناحين يطير بهما في الجنة،

ولما قتل وجد به بضع وسبعون جراحة ما بين ضربة بسيف، وطعنة برمح، كلها فيما أقبل من بدنه، وقيل: بضع وخمسون، والأول أصح.

<> فضائل جعفر

- روى أبو هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم-: «رأيت جعفراً يطير في الجنة مع الملائكة»[٨]

[٧] - ابن هشام ملخصا ١/ ٣٣٤، ٣٣٥، ٣٣٦، ٣٣٧، ٣٣٨. وزاد المعاد ١/ ٢٤، ورحمة للعالمين ١/ ٦١.والرحيق المختوم ص ٨١ - ٨٥.

-وعن عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما - كان إذا سلَّم على عبد الله بن جعفر قال: «السلام عليك يا ابن ذي الجناحين»[٩]

-وعن أبي هريرة، قال: إن كنت لألصق بطني بالحصباء من الجوع، وإن كنت لأستقرئ الرجل الآية، وهي معي، كي ينقلب بي، فيطعمني، وكان أخيرَ الناس للمسكين جعفر بن أبي طالب، كان ينقلب بنا، فيطعمنا ما كان في بيته حتى إن كان ليخرج إلينا العكة [١٠]التي ليس فيها شيء، فنشقها، فنلعق ما فيها.[١١]

-وعن علي بن أبي طالب، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: وأما أنت يا جعفر فأشبهت خَلقي وخُلقي، وأنت من عترتي التي أنا منها، وفي الحديث قصة.[١٢]

سراقة بن مالك

سراقة بن مالك بن جعشم [١٣] بن مالك بن عمرو بن تيم بن مدلج بن مرّة بن عبد مناة بن كنانة الكناني المدلجيّ. وقد ينسب إلى جدّه.

---

[٨] - أخرجه الترمذي رقم (٣٧٦٧) في المناقب، باب مناقب جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه، وفي سنده عبد الله بن جعفر بن نجيح السعدي، وهو ضعيف،

[٩] - أخرجه البخاري ٧ / ٦٢ في فضائل أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، باب مناقب جعفر بن أبي طالب، وفي المغازي، باب غزوة مؤتة من أرض الشام.

[١٠] - العُكَّة : هِيَ وِعاء مِنْ جُلود مُسْتَدِير، يَخْتَصُّ بهمَا، وَهُوَ بالسَّمْن أخَصّ.[النهاية في غريب الحديث والأثر (٣/ ٢٨٤)]

[١١] - أخرجه البخاري (٢٤/٥) قال: حدثنا أحمد بن أبي بكر، قال: حدثنا محمد بن إبراهيم بن دينار أبو عبد الله الجهني. وفي (١٠٠/٧)

[١٢] - رواه البخاري ٧ / ٣٨٥ - ٣٩١ في المغازي، باب عمرة القضاء، ومسلم رقم (١٧٨٣) في الجهاد، باب صلح الحديبية في الحديبية.

[١٣] - أسد الغابة ت ١٩٥٥، الاستيعاب ت ٩٢١، الثقات ٣/ ١٨٠، تجريد أسماء الصحابة ١/ ٢١٠، تقريب التهذيب ١/ ٢٨٤، تهذيب التهذيب ٣/ ٤٥٦، تهذيب الكمال ١/ ٤٦٦، الكاشف ١/ ٣٤٩، الجرح والتعديل ٤/ ١٣٤٢،

يكنى أبا سفيان، كان ينزل قُديدا[١٤].

روى البخاريّ قصته في إدراكه النّبي صلّى اللهَّ عليه وسلم لما هاجر إلى المدينة، ودعا النبي صلّى اللهَّ عليه وسلم حتى ساخت رجلا فرسه، ثم إنه طلب منه الخلاص، وألاّ يدل عليه، ففعل، وكتب له أمانا، وأسلم يوم الفتح [١٥].

فقال البخاري [١٦] :" قال ابن شهاب: وأخبرني عبد الرحمن بن مالك المدلجي، وهو ابن أخي سراقة بن مالك بن جعشم، أن أباه أخبره أنه سمع سراقة بن جعشم يقول: جاءنا رسل كفار قريش، يجعلون في رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر، دية كل واحد منهما، من قتله أو أسره، فبينما أنا جالس في مجلس من مجالس قومي بني مدلج، أقبل رجل منهم، حتى قام علينا ونحن جلوس، فقال يا سراقة : إني قد رأيت آنفا أسودة بالساحل، أراها محمدا وأصحابه،

قال سراقة : فعرفت أنهم هم، فقلت له : إنهم ليسوا بهم، ولكنك رأيت فلانا وفلانا، انطلقوا بأعيننا، ثم لبثت في المجلس ساعة، ثم قمت فدخلت فأمرت جاريتي أن تخرج بفرسي، وهي من وراء أكمة، فتحبسها علي، وأخذت رمحي، فخرجت به من ظهر البيت، فحططت بزجه الأرض، وخفضت عاليه، حتى أتيت فرسي فركبتها، فرفعتها تقرب بي، حتى دنوت منهم، فعثرت بي فرسي، فخررت عنها، فقمت فأهويت يدي إلى كنانتي، فاستخرجت منها الأزلام فاستقسمت بها : أضُرُّهم أم لا، فخرج الذي أكره، فركبت فرسي، وعصيت الأزلام، تقرب بي حتى إذا سمعت قراءة رسول الله صلى الله

شذرات الذهب ١/ ٣٥، الرياض المستطابة ١١٧، الطبقات ٣٤، الطبقات الكبرى ٩/ ٧٨، التحفة اللطيفة ١٢٠، علل الحديث للمديني ٦٦، ٦٧، بقي بن مخلد ١٣٠، العقد الثمين ٤/ ٥٢٣، أزمنة التاريخ الإسلامي ١/ ٦٣٠، الوافي بالوفيات ١٥/ ١٨٥، العبر ١/ ٢٧، الأعلام ٣/ ٨٠، الأنساب ٧/ ١١٦، الأعلمي ١٩/ ١٣٤. الإصابة في تمييز الصحابة (٣/ ٣٥

[١٤] - قُدَيد :في الطريق بين مكة والمدينة، بينها وبين الجحفة - ميقات أهل الشام - سبعة وعشرون ميلاً وهو حصن صغير فيه أخلاط من العرب لها نخيلات يعيشون منها، وبين قديد والبحر خمسة أميال، وبينه وبين الجحفة ستة وعشرون ميلاً، وبها كانت للأوس والخزرج ومن دان بدينهم من أهل يثرب مناة، فبعث إليها رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا سفيان بن حرب، ويقال علي بن أبي طالب رضي الله عنهما، فهدمها.[الروض المعطار في خبر الأقطار (ص: ٤٥٤- ٤٥٥)]

[١٥] - الإصابة في تمييز الصحابة (٣/ ٣٦)

[١٦] - صحيح البخاري (٥/ ٦٠)٣٩٠٦

عليه وسلم، وهو لا يلتفت، وأبو بكر يكثر الالتفات، ساخت يدا فرسي في الأرض، حتى بلغتا الركبتين، فخررت عنها، ثم زجرتها فنهضت، فلم تكد تخرج يديها، فلما استوت قائمة، إذا لأثر يديها عنان ساطع في السماء مثل الدخان، فاستقسمت بالأزلام، فخرج الذي أكره، فناديتهم بالأمان فوقفوا، فركبت فرسي حتى جئتهم، ووقع في نفسي حين لقيت ما لقيت من الحبس عنهم، أن سيظهر أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم. فقلت له: إن قومك قد جعلوا فيك الدية، وأخبرتهم أخبار ما يريد الناس بهم، وعرضت عليهم الزاد والمتاع، فلم يرزآني ولم يسألاني، إلا أن قال: «أخْفِ عنا». فسألته أن يكتب لي كتاب أمن، فأمر عامر بن فهيرة فكتب في رقعة من أديم، ثم مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم ".

- الرسول صلى الله عليه وسلم يبشر سراقة بلُبس سواري كسرى :

وقال ابن عيينة عن إسرائيل أبي موسى، عن الحسن- أن رسول اللهَّ صلّى اللهَّ عليه وسلم قال لسراقة بن مالك: «كيف بك إذا لبست سواري كسرى؟ [١٧]

- سراقة بن مالك يُعَمّي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

رجع سراقة فوجد الناس يلتمسون رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: «ارجعوا، فقد استبرأت لكم، ما هاهنا، قد عرفتم بصري بالأثر، فرجعوا عنه» [١٨]

[١٧] - أورده القاضي عياض في الشفا ١/ ٦٧٤. والحسيني في اتحاف السادة المتقين ٧/ ١٨.
[١٨] - الطبقات الكبرى - متمم الصحابة - الطبقة الرابعة (ص: ٤٨٤)

وفي رواية " فوالله ما ذكرت من أمره حرفا حتى أعزه الله وأظهره. فلما كان بين الطائف والجعرانة لقيته ، فتخلصت إليه فوقفت في مقنب من خيل الأنصار، فجعلوا يقرعوني بالرماح ويقولون: إليك إليك ، ما أنت وما تريد، وأنكروني، حتى إذا دنوت وعرفت أنه يسمع ، أخذت الكتاب الذي كتبه فجعلته بين أصبعي ، ثم رفعت يدي إليه وناديت : أنا سراقة بن جعشم وهذا كتابي، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «هذا يوم وفاء وبر، أدْنوه» ، فأَدْنيتُ إليه ، فكأني أنظر إلى ساق رسول الله صلى الله عليه وسلم في غرزه كأنها جُمَّارةٌ [١٩]،

فلما انتهيت إليه أسلمت ، وسقت إليه الصدقة، فما ذكرت شيئا أسأله عنه إلا أني قلت: يا رسول الله، أرأيت الضالة من الإبل تغشى حياضي وقد ملأتها لإبلي ، هل لي من أجر أسقيها؟ ، فقال: «نعم، في كل كبد حرى أجرا» [٢٠].

- ♦ موقف سراقة من أبي جهل

ثم إن أبَا جهل لعنه الله لما سمع قصَّة سراقَة أنشأ هذَيْن الْبَيْتَيْن // (من الطَّويل) //

(بني مُدْلِج إنّي أخَاف سفيهكم ... سراقَة يستغوي بنصر محمّد)

(عَلَيْكُم بِهِ ألاّ يفرّق جمعكم ... فَيُصْبِح شتّى بعد عزّ وسؤدد)

وَلما سمع سراقَة شعر أبي جهل قَالَ // (من الطَّويل) //

(أبَا حكم وَالله لَو كنت شَاهدا ... لأمر جوادي إذْ تَسُوخ قوائمه)

(علمت وَلم تشك بأنّ محمَّدا ... رَسُول ببرهان فَمن ذَا يقاومه)

---

[١٩] - قلب النباتات، أي برعمها الانتهائي ويتكون من مادة بيضاء لينة لذيذة الطعم مأكولة، طعمها كطعم الحليب المتجمد.- قلب النخل [معجم اللغة العربية المعاصرة (١/ ٣٩١)].

[٢٠] - الطبقات الكبرى - متمم الصحابة - الطبقة الرابعة (ص: ٤٨٤)

(عَلَيْك بكفّ الْقَوْم عَنهُ فإنّني ... أرى أمره يَوْمًا ستبدو معالمه)
(بأمرٍ يودّ النّاس فِيهِ بأسرهم ... بأنّ جَمِيع النّاس طرًّا يسالمه)[٢١]

- سراقة يلبس سواري كسرى

» قال: فلما أُتِيَ عمر بسواري كسرى ومِنطقته وتاجه دعا سراقة فألبسه، وكان رجلا أزبّ [٢٢] كثير شعر السّاعدين، فقال له: ارفع يديك ، وقل الله أكبر. فقال: الله أكبر. ثم قال: قل الحمد للّهَّ الّذي سلبهما كسرى بن هرمز وألبسهما سراقة الأعرابيّ.[٢٣]
وفي رواية [٢٤] " لما بعث سعد بن أبي وقاص، أيام القادسية إلى عمر بقباء كسرى وسيفه ومنطقته وسواريه وسراويله وقميصه وتاجه وخفيه، قال: فنظر عمر في وجوه القوم، فكان أجسمَهم وأبدنَهم قامةً سراقةُ بن مالك بن جعشم، فقال: يا سراق قم فالبس. قال سراقة: فطمعت فيه فقمت فلبست.
فقال: أدْبِر. فأدبرت،
ثم قال: أقبِل. فأقبلت،
ثم قال: بخ بخ، أُعَيْرابيٌّ من بني مدلج عليه قباء كسرى وسراويله وسيفه ومِنطقته وتاجه وخفاه، رب يوم يا سراق بن مالك، لو كان عليك فيه هذا من متاع كسرى وآل كسرى، كان شرفا لك ولقومك، انزع . فنزعت،

---

[٢١] - سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي (١/ ٣٥٤)لعبد الملك العصامي المكي (ت ١١١١)و ينظر كذلك أسد الغابة ت (١٩٥٥) والاستيعاب ت ٩٢١.

[٢٢] - الأزب في اللغة الكثير الشعر.[النهاية في غريب الحديث والأثر (١/ ٤٣)]

[٢٣] - أمر عمر بن الخطاب رضي الله عنه سراقة بن مالك أن يلبس سواري كسرى في يديه تصديقاً لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نظر الناس إليها وشهدوا بصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم " البدء والتاريخ (٥/ ٤١)؛ البداية والنهاية ط هجر (١٠/ ١٨) وفي رواية أن عمر قال :" إلبس كي لا يكذب رسول الله "

[٢٤] - عند ابن كثير في البداية والنهاية ط هجر (١٠/ ١٨- ١٩)

فقال: اللهم إنك منعت هذا رسولك ونبيك، وكان أحب إليك مني، وأكرم عليك مني، ومنعته أبا بكر، وكان أحب إليك مني، وأكرم عليك مني، وأعطيتنيه، فأعوذ بك أن تكون أعطيتنيه لتمكر بي. ثم بكى حتى رحمه من كان عنده. ثم قال لعبد الرحمن بن عوف : أقسمت عليك لما بعته ثم قسمته قبل أن تمسي ".

مات سراقة في خلافة عثمان سنة أربع وعشرين. وقيل: بعد عثمان.[٢٥]

معاذ بن عمرو بن الجموح، ومعاذ بن عفراء رضي الله عنهما وموقفهما من أبي جهل:

معاذ بن عمرو بن الجموح [٢٦]

هو معاذ بن عمرو بن الجموح بن زيد بن حرام بن كعب بن غنم بن كعب بن سلمة الأنصاريّ الخزرجي السلميّ.

شهد العقبة، وبدرا هو وأبوه عمرو بن الجموح، وقتل عمرو بن الجموح يوم أحد. وأما معاذ بن عمرو بن الجموح فذكر ابن هشام عن زياد عن ابن إسحاق أنه هو الذي قطع

---

[٢٥] - الإصابة في تمييز الصحابة (٣/ ٣٦)

[٢٦] - أسد الغابة ت (٤٩٦٩) ، الاستيعاب ت (٢٤٥١) ، طبقات ابن سعد ٣/ ٢/ ١٠٨، طبقات خليفة ١٠٤، التاريخ الصغير ٨/ ٢٤٥، الجرح والتعديل ٨/ ٢٤٥، الاستبصار ١٥٤، الثقات ٣/ ٣١٩، التاريخ الصغير ١/ ٦٦، أزمنة التاريخ الإسلامي ١/ ٨٧٦، الاستبصار ٦٦، المنمق ٥٢٠، الطبقات ١٠٤، تجريد أسماء الصحابة ٢/ ٨١، سير أعلام النبلاء ١/ ٢٥٢، الجرح والتعديل ٨/ ٥٤٥، الأعلام ٧/ ٢٥٨، التاريخ الكبير ٧/ ٣٦٠، البداية والنهاية ٣/ ٢٨٧.

رجل أبي جهل بن هشام، وصرعه، قال: فضرب ابنه عكرمة بن أبي جهل يد معاذ، فطرحها، ثم ضربه معوذ ابن عفراء حتى أثبته، ثم تركه وبه رمق، ثم ذفف[٢٧] عليه عبد الله بن مسعود، واحتز رأسه حين أمره رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يلتمس أبا جهل في القتلى.[٢٨]

- معاذ بن عفراء [٢٩] :

هو معاذ بن الحارث بن رفاعة بن الحارث بن سواد بن مالك بن غنم بن مالك بن النجار الأنصاريّ الخزرجيّ، المعروف بابن عفراء. وقيل بحذف الحارث الثاني في نسبه، وعفراء أمه عرف بها.

شهد العقبة الأولى مع الستة الذين هم أول من لقي النبيّ صلى اللهَّ عليه وآله وسلم من الأوس والخزرج،

وشهد بدرا، وشارك في قتل أبي جهل، وعاش بعد ذلك، وقيل: بل جرح ببدر فمات من جراحته.

<> موقفهما من أبي جهل

-عن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه، قال: بينا أنا واقف في الصف يوم بدر نظرت عن يميني، وعن شمالي، فإذا أنا بين غلامين من الأنصار حديثة أسنانهما، تمنيت أن أكون بين أضلع منهما، فغمزني أحدهما، فقال: يا عم هل تعرف أبا جهل؟، قال : قلت نعم وما حاجتك إليه يا ابن أخي؟،

---

[٢٧] - أيْ أجْهَزَ عَلَيْهِ وحَرَّرَ قَتْله.[النهاية في غريب الحديث والأثر (٢/ ١٢٥)]

[٢٨] - الاستيعاب في معرفة الأصحاب (٣/ ١٤١٠)؛ الإصابة في تمييز الصحابة (٦/ ١١٣)

[٢٩] - أسد الغابة ت (٤٩٦٢) ، طبقات ابن سعد ٣/ ٤٩١، طبقات خليفة ٩٠، تاريخ خليفة ٢٠٢، تهذيب الكمال ١٣٣٨، تهذيب التهذيب ١٠/ ١٨٨، خلاصة تذهيب الكمال ٣٨٠، شذرات الذهب ١/ ٧١. الإصابة في تمييز الصحابة (٦/ ١١٠)

قال: أخبرت أنه يسب رسول الله صلى الله عليه وسلم، والذي نفسي بيده لئن رأيته لا يفارق سوادي سواده حتى يموت الأعجل منا،

قال: فتعجبت لذلك، فغمزني الآخر، فقال مثلها،

فلم أنشب أن نظرت إلى أبي جهل يزول [٣٠] في الناس،

فقلت: ألا تريان هذا صاحبكم الذي تسألان عنه، فابتدراه بسيفيهما فضرباه حتى قتلاه، ثم انصرفا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبراه،

فقال: «أيكما قتله؟» ،

فقال كل واحد منهما: أنا قتلته،

فقال: «هل مسحتما سيفيكما؟» ،

فقالا : لا، فنظر في سيفيهما، فقال: «كلاكما قتله» ،

وقضى سلبه [٣١] لمعاذ بن عمرو بن الجموح رضي الله عنه .[٣٢]

---

[٣٠] - «يَزُولُ فِي النَّاس» أيْ يُكْثِرُ الْحَرَكَة وَلاَ يَسْتَقِرُّ. [النهاية في غريب الحديث والأثر (٢/ ٣٢٠)]

[٣١] - ما يأخذه المقاتلُ من غريمه "وَمَنْ قَتَلَ قَتِيلاً فَلَهُ سَلَبُهُ [حديث] ". [معجم اللغة العربية المعاصرة (٢/ ١٠٨٩)]

[٣٢] - أخرجه مسند أحمد ط الرسالة (٣/ ٢٠٧)والبخاري (٣١٤١) و (٣٩٦٤) ، ومسلم (١٧٥٢) ، وأبو يعلى (٨٦٦) ، والطحاوي ٢٢٧/٣ -٢٢٨، وابن حبان (٤٨٤٠) ، والحاكم ٤٢٥/٣، والبيهقي ٣٠٥/٦ -٣٠٦ و٣٠٦ وأبوعوانة في مستخرجه (٤/ ٢٣٦) رقم ٦٦٣٧ .

وقوله: "يزول"، معناه: يتحرك وينزعج ولا يستقر على حالة، ولا في مكان، والزوال: القلق.

وقوله: "لو كنت بين أضلع منهما"، قال السندي: بالضاد المعجمة والعين، أي: أقوى، واسم التفضيل إذا استعمل بـ"من" يكون مفردا لفظا، وإن أريد به المتعدد، فلا يرد أنه كيف دخل عليه "بين"، مع أنه لا يضاف إلا إلى متعدد.

وقوله: "سوادي سواده"، أي: شخصي شخصه.[انظر مسند أحمد ط الرسالة (٣/ ٢٠٨)]

(حديثة أسنانهما) أي صغيرين. (أضلع) أشد وأقوى. (فغمزني) جسني بيده والغمز أيضا الإشارة بالعين أو الحاجب أو نحوهما. (سوادي) شخصي. (الأعجل منا) الأقرب أجلا. (فابتدراه) أسرعا في ضربه وسبقاه. (فنظر في السيفين)

وفي رواية أخرى [٣٣] يروي معاذ بن عمرو بن الجموح كيف تم قتل أبي جهل :

قَالَ مُعَاذُ بْنُ عَمْرِو بْنِ الْجَمُوحِ، أَخُو بَنِي سَلَمَةَ قَالَ: " سَمِعْتُ الْقَوْمَ، وَأَبُو جَهْلٍ فِي مِثْلِ الْحَرَجَةِ وَهُمْ يَقُولُونَ: أَبَا الْحَكَمِ لاَ تَخْلُصْ إِلَيْهِ قَالَ: فَلَمَّا سَمِعْتُهَا جَعَلْتَهُ مِنْ شَأْنِي ، فَصَمَدْتُ نَحْوَهُ، فَلَمَّا أَمْكَنَنِي حَمَلْتُ عَلَيْهِ ، فَضَرَبْتُهُ ضَرْبَةً أَطَنَّتْ قَدَمَهُ بِنِصْفِ سَاقِهِ، فَوَاللهِ مَا شَبَّهْتُهَا حِينَ طَاحَتْ، إِلاَّ بِالنَّوَاةِ حِينَ تَطِيحُ مِنْ تَحْتِ مِرْضَحَةِ النَّوَى حِينَ يُضْرَبُ بِهَا قَالَ: وَضَرَبَنِي ابْنُهُ عِكْرِمَةُ عَلَى عَاتِقِي، فَطَرَحَ يَدَيَّ ، فَتَعَلَّقَتْ بِجِلْدَةٍ مِنْ جَنْبِي ، وَأَجْهَضَنِي الْقِتَالُ عَنْهُ، وَلَقَدْ قَاتَلْتُ عَامَّةَ يَوْمِي، وَإِنِّي لأَسْحَبُهَا خَلْفِي، فَلَمَّا آذَتْنِي وَضَعْتُ عَلَيْهَا قَدَمَيَّ، ثُمَّ تَمَطَّيْتُ بِهَا حَتَّى طَرَحْتُهَا - قَالَ: ثُمَّ عَاشَ بَعْدَ ذَلِكَ حَتَّى كَانَ زَمَنُ عُثْمَانَ - ثُمَّ مَرَّ مُعَوِّذُ ابْنُ عَفْرَاءَ بِأَبِي جَهْلٍ وَهُوَ عَقِيرٌ ، فَضَرَبَهُ حَتَّى أَثْبَتَهُ، فَتَرَكَهُ وَبِهِ رَمَقٌ، وَقَاتَلَ مُعَوِّذٌ حَتَّى قُتِلَ، فَمَرَّ عَبْدُ اللهِ بْنُ مَسْعُودٍ بِأَبِي جَهْلٍ حِينَ أَمَرَ بِهِ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يُلْتَمَسَ فِي الْقَتْلَى، وَقَدْ قَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيمَا بَلَغَنِي: «انْظُرُوا إِنْ خَفِيَ عَلَيْكُمْ فِي الْقَتْلَى إِلَى أَثَرِ جُرْحٍ فِي رُكْبَتِهِ ، فَإِنِّي ازْدَحَمْتُ أَنَا وَهُوَ عَلَى مَأْدُبَةٍ لِعَبْدِ اللهِ بْنِ جُدْعَانَ، وَنَحْنُ غُلاَمَانِ ، وَكُنْتُ أَشَفَّ مِنْهُ بِيَسِيرٍ، فَدَفَعْتُهُ ، فَوَقَعَ عَلَى رُكْبَتِهِ ، فَجُحِشَ فِي إِحْدَيْهِمَا جُحْشًا لَمْ يَزَلْ أَثَرُهُ بِهِ بَعْدُ» قَالَ

ليرى مقدار عمق دخولهما في جسم المقتول وأيهما أقوى تأثيرا في إزهاق روحه [انظر شرح النووي على صحيح مسلم الحديث ١٧٥٢]

الجمهور يرى بأن في السياق دلالة على أن السلب يستحقه من أثخن في القتل ولو شاركه غيره في الضرب أو الطعن [انظر فتح الباري لابن حجر (٦/ ٢٤٨)]

[٣٣] - معرفة الصحابة لأبي نعيم (٥/ ٢٤٤٢- ٢٤٤٣) و الثقات لابن حبان (١/ ١٧١- ١٧٢)

قال الذهبي في سير أعلام النبلاء ط الرسالة (٢/ ٣٦٠) " قال جرير بن حازم: سمعت محمد بن سيرين يقول في قتل أبي جهل: أقعصه ابنا عفراء، وذفف عليه ابن مسعود . وفي رواية صالح بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف، عن أبيه، عن جده : أن اللذين سألاه، وقتلا أبا جهل: معاذ بن عمرو بن الجموح؛ ومعاذ بن عفراء ، وهو أصح.".

وأكد ذلك ابن حجر في الإصابة في تمييز الصحابة (٦/ ١١٣) فقال : " وأصحّ من ذلك ما في الصحيحين من حديث عبد الرحمن بن عوف في قصّة أبي جهل: فضربه ابنا عفراء حتى برد، وهما معاذ، ومعوذ. "

عَبْدُ اللهِ بْنُ مَسْعُودٍ: فَأَدْرَكْتُهُ بِآخِرِ رَمَقٍ ، فَعَرَفْتُهُ، فَوَضَعْتُ رِجْلِيَّ عَلَى عُنُقِهِ ، قَالَ: وَقَدْ كَانَ ضَبِثَ بِي مَرَّةً بِمَكَّةَ، فَآذَانِي وَلَكَزَنِي، ثُمَّ قُلْتُ: هَلْ أَخْزَاكَ اللهُ يَا عَدُوَّ اللهِ؟ قَالَ: وَبِمَا أَخْزَانِي أَعْمَدُ مِنْ رَجُلٍ قَتَلْتُمُوهُ أَخْبِرْنِي لِمَنِ الدَّبْرَةُ الْيَوْمَ؟ قَالَ: قُلْتُ: للهِ وَلِرَسُولِهِ - وقَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَزَعَمَ رِجَالٌ مِنْ بَنِي مَخْزُومٍ أَنَّ ابْنَ مَسْعُودٍ كَانَ يَقُولُ: قَالَ لِي: لَقَدِ ارْتَقَيْتَ يَا رُوَيْعِيَّ الْغَنَمِ مُرْتَقًى صَعْبًا، ثُمَّ حَزَزْتُ رَأْسَهُ ، ثُمَّ جِئْتُ بِهِ إِلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقُلْتُ: هَذَا رَأْسُ عَدُوِّ اللهِ أَبِي جَهْلٍ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «آللهِ الَّذِي لاَ إِلَهَ غَيْرُهُ» ؟ - وَكَانَتْ يَمِينَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: قُلْتُ: نَعَمْ ، آللهِ الَّذِي لاَ إِلَهَ غَيْرُهُ، ثُمَّ أَلْقَيْتُ رَأْسَهُ بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَحَمِدَ اللهَ "

<> فضائل معاذ بن عمرو بن الجموح :

عن أبي هريرة قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم: "نعم الرجل أبو بكر، نعم الرجل عمر، نعم الرجل معاذ بن عمرو بن الجموح، نعم الرجل معاذ بن جبل، نعم الرجل أبو عبيدة بن الجراح"[٣٤]

شهد معاذ بن عمرو بدرا وسكن المدينة وتوفي في خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه.

موقف نعيم بن مسعود في غزوة الأحزاب

[٣٤] - أخرجه الترمذي ٣٧٩٥إسناده صحيح [التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان (١٠/ ٢١١)-صحيح - ((الصحيحة)) (٨٧٥).]

- نعيم بن مسعود [٣٥] بن عامر بن أنيف بن ثعلبة بن قنفذ بن خلاوة بن سبيع بن بكر بن أشجع.

قال نعيم بن مسعود: كنت أقدِم على كعب بن أسد ببني قريظة فأقيم عندهم الأيام أشرب من شرابهم وآكل من طعامهم ثم يحملونني تمرا على ركابي ما كانت ؛ فأرجع به إلى أهلي.

فلما سارت الأحزاب إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - سرت مع قومي وأنا على ديني ذلك. وكان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بي عارفا ؛ فقذف الله في قلبي الإسلام فكتمت ذلك قومي وأخرج حتى أتي رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بين المغرب والعشاء فأجده يصلي.

فلما رآني جلس ثم [قال: ما جاء بك يا نعيم؟

قلت: إني جئت أصدقك وأشهد أن ما جئت به حق. فمرني بما شئت يا رسول الله .
قال: ما استطعت أن تخذل عنا الناس فخذل.

قال قلت: ولكن يا رسول الله أنى أقول؟

قال: قل ما بدا لك فأنت في حِل] .

قال فذهبت إلى بني قريظة فقلت: اكتموا عني اكتموا عني.

قالوا: نفعل.

فقلت: إن قريشا وغطفان على الانصراف عن محمد. إن أصابوا فرصة انتهزوها وإلا استمروا إلى بلادهم. فلا تقاتلوا معهم حتى تأخذوا منهم رهنا .

---

[٣٥] ـ المغازي (١٩٨) ، (٣٢٧) ، (٣٧٥) ، (٣٨٥) ، وراجع الفهرس، ابن هشام (٢/ ٢٢٩، ٢٣١) .الطبقات الكبرى ط العلمية (٤/ ٢١٠)

قالوا: أشرت بالرأي علينا والنصح لنا.

ثم خرج إلى أبي سفيان بن حرب فقال: قد جئتك بنصيحة فاكتم عني.

قال: أفعل.

قال: تعلم أن قريظة قد ندموا على ما صنعوا فيما بينهم وبين محمد. وأرادوا إصلاحه ومراجعته. أرسلوا إليه وأنا عندهم أنا سنأخذ من قريش وغطفان سبعين رجلا من أشرافهم نسلمهم إليك تضرب أعناقهم ونكون معك على قريش وغطفان حتى نردهم عنك وترد جناحنا الذي كسرت إلى ديارهم. يعني بني النضير. فإن بعثوا إليكم يسألونكم رهنا فلا تدفعوا إليهم أحدا واحذروهم. ثم أتى غطفان فقال لهم مثل ما قال لقريش. وكان رجلا منهم.

فصدقوه. وأرسلت قريظة إلى قريش: إنا والله ما نخرج فنقاتل معكم محمدا –

حتى تعطونا رهنا منكم يكونون عندنا فإنا نتخوف أن تنكشفوا وتدَعونا ومحمدا.

فقال أبو سفيان: هذا ما قال نعيم. وأرسلوا إلى غطفان بمثل ما أرسلوا إلى قريش. فقالوا لهم مثل ذلك. وقالوا جميعا: إنا والله ما نعطيكم رهنا ولكن اخرجوا فقاتلوا معنا.

فقالت يهود: نحلف بالتوراة أن الخبر الذي قال نعيم لحق.

وجعلت قريش وغطفان يقولون: الخبر ما قال نعيم. ويئس هؤلاء من نصر هؤلاء ؛ وهؤلاء من نصر هؤلاء.

واختلف أمرهم وتفرقوا. فكان نعيم يقول: أنا خذلت بين الأحزاب حتى تفرقوا في كل وجه وأنا أمين رسول الله - صلى الله عليه وسلم - على سره. وكان صحيح الإسلام بعد ذلك.

وهاجر نعيم بن مسعود بعد ذلك وسكن المدينة. وولده بها. وكان يغزو مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إذا غزا. وبعثه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لما أراد الخروج إلى تبوك إلى قومه ليستفزهم إلى غزو عدوهم.

وبعث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - نعيم بن مسعود ومعقل بن سنان إلى أشجع يأمرانهم بحضور المدينة لغزو مكة.

نزع رسول الله - صلى الله عليه وسلم -الأخلة [٣٦]بفيه عن نعيم بن مسعود حين مات.

قال محمد بن عمر [أي الواقدي]: وهذا الحديث وهن. لم يمت نعيم بن مسعود على عهد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وبقي إلى زمن عثمان بن عفان. رضي الله عنه.[٣٧]

موقف المغيرة بن شعبة وربعي بن عامر من رُسْتم في معركة القادسية

١ - المغيرة بن شعبة بن أبي عامر [٣٨] بن مسعود بن معتب بن مالك بن كعب بن عمرو بن سعد بن عوف بن قيس الثقفيّ، أبو عيسى أو أبو محمد.

---

[٣٦] - الأخلة جمع خلة، اعني جفن السَّيْف، [المحكم والمحيط الأعظم (٤/ ٥١٩) لابن سيده]

[٣٧] -الطبقات الكبرى ط العلمية (٤/ ٢٠٩ – ٢١٠)

[٣٨] - الإصابة في تمييز الصحابة (٦/ ١٥٦) و التاريخ لابن معين ٢/ ٥٧٩، المغازي للواقدي ٣/ ١٢٤٠، السير والمغازي ٢١٠، المحبر لابن حبيب ٢٠، ترتيب الثقات ٤٣٧، الطبقات لابن سعد ٢/ ٢٨٤، الثقات لابن حبان ٣/ ٣٧٢، التاريخ الصغير ٥٧، التاريخ الكبير ٧/ ٣١٦، تاريخ خليفة ٥٨٦، طبقات خليفة ٥٣، سيرة ابن هشام ٣/ ٢٦٠، فتوح البلدان ٣/ ٦٦٤، أنساب الأشراف ١/ ١٦٨، تاريخ أبي زرعة ١/ ١٨٣، عيون الأخبار ١/ ٢٠٤، مقدمة مسند بقي بن مخلد ٨٢، الجرح والتعديل ٨/ ٢٢٤، جمهرة أنساب العرب ٢٦٧، العقد الفريد ٧/ ١٥٥،

يكنّى أبا عبد اللهَّ، قال: وكان ضخم القامة، عبل [٣٩] الذراعين، بعيد ما بين المنكبين، أصهب [٤٠] الشعر جعده [٤١] وكان لا يفرقه.

أسلم قبل عمرة الحديبيّة، وشهدها وبيعة الرضوان، وله فيها ذكر.

قال ابن سعد: كان يقال له مغيرة الرأي. وشهد اليمامة وفتوح الشام والعراق.

وقال الشّعبيّ: كان من دهاة العرب، وكذا ذكره الزهري.[٤٢]

و كان لا يقع في أمر إلا وجد له مخرجا، ولا يلتبس عليه أمران إلا ظهر الرأي في أحدهما.

وقال الطّبريّ أيضا: كان مع أبي سفيان في هدم طاغية ثقيف [٤٣]بالطّائف.

وبعثه أبو بكر الصّديق إلى أهل النّجير [٤٤] وأصيبت عينه باليرموك،

ثم كان رسول سعد إلى رستم.[٤٥]

- موقف المغيرة بن شعبة من رستم

---

[٣٩] - العبل: الضخم من كل شيء، وقد عبل- بالضم- عبالة فهو أعبل: غلظ وابيض وأصله في الذراعين. اللسان ٤/ ٢٧٨٩.

[٤٠] - صهُبَ يَصهُب، صَهَبًا وصُهوبة، فهو أصْهَبُ .
• صهُب اللَّونُ: كان أصفَر ضاربًا إلى حمرة وبياض.معجم اللغة العربية المعاصرة (٢/ ١٣٢٦)

[٤١] - من جعُد الشَّعرُ: اجتمع وتقبَّض وتعقّد والتوى، عكسه استرسل معجم اللغة العربية المعاصرة (١/ ٣٧٧)

[٤٢] - الإصابة في تمييز الصحابة (٦/ ١٥٦)

[٤٣] - أي اللات التي كانوا يعبدون [تاريخ الطبري = تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري (٢/ ٦٢٦)]

[٤٤] - هي حضرموت . وقيل هو حصن في اليمن، فيه تحصن الأشعث بن قيس بن معدي كرب ومن ارتد معه، الروض المعطار في خبر الأقطار (ص: ٥٧٥)

[٤٥] - الإصابة في تمييز الصحابة (٦/ ١٥٧)

...فلما وصل رستم[٤٦] القادسية [٤٧]وقف على العتيق بحيال عسكر سعد ونزل الناس، فما زالوا يتلاحقون حتى أعتموا من كثرتهم، والمسلمون ممسكون عنهم. وكان مع رستم ثلاثة وثلاثون فيلا، منها فيل سابور الأبيض، وكانت الفيلة تألفه، فجعل في القلب ثمانية عشر فيلا، وفي المجنبتين خمسة عشر فيلا.

فلما أصبح رستم من تلك الليلة ركب وساير العتيق نحو خفان، حتى أتى على منقطع عسكر المسلمين، ثم صعد حتى انتهى إلى القنطرة، فتأمل المسلمين ووقف على موضع يشرف منه عليهم، ووقف على القنطرة، وأرسل إلى سعد [٤٨] أن ابعث إلينا رجلا نكلمه ويكلمنا. فدعا سعد جماعة ليرسلهم إليهم. فقال له ربعي بن عامر: متى نأتهم جميعا يروا أنا قد احتفلنا بهم، فلا تزدهم على رجل....

---

[٤٦] - **رستم فرخزاد** هو قائد الجيش الفارسي في عهد آخر ملوك الدولة الساسانية يزدجرد الثالث (٦٣٢ - ٦٥١). أصله من أرمينيا، وكان يخدم ملك الفرس بإخلاص. أرسل يزدجرد الثالث القائد رستم مجبراً إياه قيادة الجيش الفارسي ليواجه جيوش المسلمين التي كانت تخترق العراق تمهيداً لفتح بلاد فارس. تمت المواجهة بين الجيشين الإسلامي والفارسي في القادسية وهي تقع جنوب الكوفة والحلة في العراق. استمرت معركة القادسية ثلاثة أيام وانتهت بأن استطاع هلال التميمي العثور على قائد الفرس رستم وقتله بقطع رأسه. [نقلا من ويكيبديا الحرة]

[٤٧] - وهي قرية كبيرة فيها حدائق نخل ومشارع من الماء الفرات، وسميت القادسية لأن قوماً من أهل قادس نزلوها، وكان فتح القادسيّة العظيم الكبير على يد جيوش المسلمين في أيام الفاروق، وأمير هذه الجيوش سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه، سنة ست عشرة، وقتل رستم أمير جيش الفُرْس، وكان في مائة ألف من الفُرس، وأسر منهم نيف وخمسون ألفاً، واستشهد من المسلمين مائة رجل، ويقال مائتان، وجميع من شهد القادسيّة من المسلمين بضعة وثلاثون ألفاً،[الروض المعطار في خبر الأقطار (ص: ٤٤٧- ٤٤٨)]

[٤٨] - سعد بن أبي وقاص مالك بن أهيب الزهري الأمير، أبو إسحاق القرشي، الزهري، المكي.
أحد العشرة، وأحد السابقين الأولين، وأحد من شهد بدرا، والحديبية، وأحد الستة أهل الشورى..وكان راميا ماهرا ومجاب الدعوة دعا معه الرسول صلى الله عليه وسلم فقال «اللَّهمَّ سَدِّدْ رَمْيته وأجب دَعْوَتَهُ»[الحاكم ٥٠٠/٣ والبزار كما في كشف الأستار ٣٢٣/٢]
وجمع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أبويه له فقال: «ارم فداك أبى وأمى» [الخبر أخرجه البخارى فى فضائل الصحابة: مناقب سعد: ٤٨٣/٧]
وهو الذى فتح المدائن، ودخل إيوان كسرى فصلى فيه صلاة الفتح ثمانى ركعات، وفتح عامة تلك البلاد، وهو الذى كوف الكوفة، وكانت وفاته بأرضه بالعقيق، فحمل إلى المسجد، فصلى عليه فيه مروان ، وذلك فى سنة إحدى وخمسين، وقيل ست،[مستدرك الحاكم: ٤٩٦/٣.]
وكان من أخوال الرسول صلى الله عليه وسلم .فقال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: (هذا خالي، فليرني امرؤ خاله (٢)) .
قلت: لأن أم النبي -صلى الله عليه وسلم- زهرية، وهي: آمنة بنت وهب بن عبد مناف، ابنة عم أبي وقاص.
سير أعلام النبلاء ط الرسالة (١/ ٩٢ - ١١٧)

فبعث إليه المغيرة بن شعبة رضي الله عنه.

فلما قدم عليه جعل رستم يقول له: إنكم جيراننا وكنا نحسن إليكم ونكف الأذى عنكم، فارجعوا إلى بلادكم ولا نمنع تجارتكم من الدخول إلى بلادنا.

فقال له المغيرة: إنا ليس طلبنا الدنيا، وإنما همنا وطلبنا الآخرة، وقد بعث الله إلينا رسولا قال له: إني قد سلطت هذه الطائفة على من لم يَدِن بديني فأنا منتقم بهم منهم، وأجعل لهم الغلبة ما داموا مقرين به، وهو دين الحق، لا يرغب عنه أحد إلا ذل، ولا يعتصم به إلا عز.

فقال له رستم: فما هو؟

فقال : أما عموده الذي لا يصلح شئ منه إلا به فشهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، والإقرار بما جاء من عند الله،

فقال : ما أحسن هذا؟ ! وأي شئ أيضا؟

قال : وإخراج العباد من عبادة العباد إلى عبادة الله.

قال: وحسن أيضا ؛ وأي شئ أيضا ؟

قال: والناس بنو آدم وحواء ، فهم إخوة لأب وأم،

قال : وحسن أيضا.

ثم قال رستم: أرأيت إن دخلنا في دينكم أترجعون عن بلادنا؟

قال: إي والله ثم لا نقرب بلادكم إلا في تجارة أو حاجة.

قال: وحسن أيضا.

قال: ولما خرج المغيرة من عنده ذاكر رستم رؤساء قومه في الإسلام فَأَنِفوا ذلك وأَبَوْا أن يدخلوا فيه...

٢- ربعي بن عامر

هو ربعي بن عامر بن خالد بن عمرو[٤٩].

أدرك النبي صلى الله عليه وسلم وشهد فتح دمشق ثم خرج إلى القادسية مع هاشم بن عتبة وشهد فتوح خراسان وقال في ذلك شعرا

كان عمر أمدّ به المثنى بن حارثة، وكان من أشراف العرب، وللنجاشيّ الشاعر فيه مديح.

وقال سيف في «الفتوح» ، عن أبي عثمان، عن خالد وعبادة، قالا: قدم على أبي عبيدة كتاب عمر بأن يصرف جند العراق إلى العراق، وعليهم هاشم بن عتبة، وعلى مقدمته القعقاع بن عمرو، وعلى مجنبته عمير بن مالك وربعي بن عامر، وفي ذلك يقول ربعي:

أنخنا إليها كورة بعد كورة ... نقصّهم حتّى احتوينا المناهلا

[الطويل]

وله ذكر أيضا في غزوة نهاوند. وكان ممن بنى فسطاط أمير تلك الغزوة النّعمان بن مقرّن، وولاّه الأحنف لما فتح خراسان على طخارستان.[٥٠]

[٤٩] -ترحمته في تاريخ دمشق لابن عساكر (١٨/ ٤٩)- الاصابة ١ / ٥٠٣

وقد تقدم غير مرة أنهم كانوا لا يؤمّرون إلا الصّحابة.

- موقف ربعي بن عامر من رستم

... ثم طلب رستم من سعد أن يرسل إليه رسولا آخر ؛ فأرسل إليه

ربعي بن عامر، فدخل عليه وقد زينوا مجلسه بالنمارق المذهبة والزرابي الحرير، وأظهر اليواقيت واللآلئ الثمينة، والزينة العظيمة، وعليه تاجه وغير ذلك من الأمتعة الثمينة، وقد جلس على سرير من ذهب.

ودخل ربعي بثياب صفيقة ؛ وسيف وترس وفرس قصيرة، ولم يزل راكبَها حتى داس بها على طرف البساط، ثم نزل وربطها ببعض تلك الوسائد، وأقبل وعليه سلاحه ودرعه وبيضته على رأسه.

فقالوا له: ضع سلاحك.

فقال: إني لم آتكم، وإنما جئتكم حين دعوتموني فإن تركتموني هكذا وإلا رجعت.

فقال رستم: ائذنوا له، فأقبل يتوكأ على رمحه فوق النمارق فخرق عامتها،

فقالوا له: ما جاء بكم؟

فقال : الله ابتعثنا لنخرج من شاء من عبادة العباد إلى عبادة الله، ومن ضيق الدنيا إلى سعتها، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام، فأرسلنا بدينه إلى خلقه لندعوهم إليه، فمن قبل ذلك قبلنا منه ورجعنا عنه، ومن أبى قاتلناه أبدا حتى نفضي إلى موعود الله.

---

٥٠ -الإصابة في تمييز الصحابة (٢/ ٣٧٨)

قالوا: وما موعود الله؟ قال: الجنة لمن مات على قتال من أبى، والظفر لمن بقي.

فقال رستم: قد سمعت مقالتكم فهل لكم أن تؤخروا هذا الأمر حتى ننظر فيه وتنظروا؟ قال : نعم! كم أحب إليكم؟ يوما أو يومين؟

قال: لا، بل حتى نكاتب أهل رأينا ورؤساء قومنا.

فقال: ما سن لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نؤخر الأعداء عند اللقاء أكثر من ثلاث، فانظر في أمرك وأمرهم واختر واحدة من ثلاث بعد الأجل :[إما الإسلام وندعك وأرضَك، أو الجزية فنقبل ونكف عنك، وإن احتجت إلينا نصرناك، أو المنابذة في اليوم الرابع، إلا أن تبدأ بنا، أنا كفيل بذلك عن أصحابي][٥١].

فقال: أسيدهم أنت؟

قال : لا . ولكن المسلمون كالجسد الواحد يجير أدناهم على أعلاهم.

فاجتمع رستم برؤوساء قومه فقال: هل رأيتم قط أعز وأرجح من كلام هذا الرجل؟

فقالوا : معاذ الله أن تميل إلى شئ من هذا وتدع دينك إلى هذا الكلب، أما ترى إلى ثيابه فقال : ويلكم لا تنظروا إلى الثياب، وانظروا إلى الرأي والكلام والسيرة.

إن العرب يستخفون بالثياب والمأكل، ويصونون الأحساب.[٥٢]"

---

[٥١] - ما بين المعقوفتين [ ] من الكامل في التاريخ (٢/ ٢٩٨)

[٥٢] - البداية والنهاية ط إحياء التراث (٧/ ٤٦ - ٤٧) والكامل في التاريخ ٢ / ٢٩٨ .

أبو محجن ودوره في حرب القادسية

هو أبو محجن الثقفي،[٥٣] واسمه: عمرو بن حبيب بْن عمرو بْن عمير بْن عوف ابن عقدة بْن غيرة بْن عوف بْن ثقيف الثقفي. وقيل: اسمه مالك بن حبيب. وقيل: عبد الله ابن حبيب. وقيل: اسمه كنيته.

أسلم حين أسلمت ثقيف سنة تسع في رمضان. روى عَنِ النَّبِيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وروى عنه أبو سعيد البقال أنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: " أخوف ما أخاف على أمتي ثلاث: إيمان بالنجوم، وتكذيب بالقدر، وجور الأئمة "[٥٤].

وكان أبو محجن شاعرا حسن الشعر، ومن الشجعان المشهورين بالشجاعة في الجاهلية والإسلام. شهدَ يومَ القادسيِّة وكان له فيها بلاءٌ عظيم ؛ وكان كريما جوادا، إلا أنه كان منهمكا في الشرب، لا يتركه خوف حد ولا لوم.

وجلده عمر مرارا، سبعا أو ثمانيا، ونفاه إلى جزيرة في البحر، وبعث معه رجلا فهرب منه، ولحق بسعد بن أبي وقاص وهو بالقادسية يحارب الفرس، فكتب عمر إلى سعد ليحبسه، فحبسه .

فلما كان بعض أيام القادسية واشتد القتال بين الفريقين، سأل أبو محجن امرأة سعد أن تحل قيده وتعطيه فرس سعد البلقاء، وعاهدها أنه إن سلم عاد إلى حاله من القيد والسجن، وإن استشهد فلا تبعة عليه. فلم تفعل، فقال

كفى حزنا أن تردى[٥٥] الخيل بالقنا ... وأترك مشدودا علي وثاقيا

---

[٥٣] - الطبقات الكبرى ط دار صادر (٥/ ٥١٥) الكامل في التاريخ (٢/ ٣٠٧- ٣٠٩) أسد الغابة ط الفكر (٥/ ٢٧٦)

[٥٤] -رواه الطبراني،;كما في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (٧/ ٢٠٣)١١٨٦٢ عن أبي أمامة قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم: «إن أخوف ما أخاف على أمتي في آخر زمانها النجوم، وتكذيب بالقدر، وحيف السلطان».قال الهيثمي ((وفيه ليث بن أبي سليم وهو لين، وبقية رجاله وثقوا.))وصححه الألباني في صحيح الجامع ١٥٥٣ .

إذا قمت عناني الحديد وأغلقت ... مصاريع دوني قد تصم المناديا

وقد كنت ذا مال كثير وإخوة ... فقد تركوني واحدا لا أخا ليا

ولله عهد لا أخيس بعهده ... لئن فرجت أن لا أزور الحوانيا

فلما سمعت سلمى امرأة سعد ذلك، رقَّت له فخلت سبيله، وأعطته الفرس، فقاتل قتالا عظيما، وكان يكبر ويحمل فلا يقف بين يديه أحد، وكان يقصف الناس قصفا منكرا.

وتعجب الناس منه وهم لا يعرفونه، فقال بعضهم: هو من أصحاب هاشم أو هاشم[٥٦] نفسه،

وقال بعض الناس: هذا الخضر.

وقال بعضهم: لولا أن الملائكة لا تباشر الحرب لقلنا إنه ملك.

ورآه سعد وهو فوق القصر ينظر إلى القتال ولم يقدر على الركوب لجراح كانت به وضربان من عرق النسا، فقال: لولا أن أبا محجن محبوس لقلت: «هذا أبو محجن، وهذه البلقاء تحته» . فلما تراجع الناس عن القتال، عاد إلى القصر وأدخل رجليه في القيد،

---

[٥٥] -تردى: تعدو. وفي الشعر والشعراء: «أن تطعن» .

[٥٦] -هاشم بن عتبة بن أبي وقاص واسم أبي وقاص: مالك بن أهيب بن عبد مناف بن زهرة القرشي الزهري، وهو ابن أخي سعد بن أبي وقاص، يكنى أبا عمرو، ويعرف بالمرقال.
نزل الكوفة، أسلم يوم الفتح، وكان من الشجعان الأبطال، والفضلاء الأخيار، فقئت عينه يوم اليرموك بالشام، وهو الذي فتح جلولاء من بلاد الفرس، وهزم الفرس، وكانت جلولاء تسمى فتح الفتوح، بلغت غنائمها ثمانية عشر ألف ألف، وشهد صفين مع علي رضي الله عنه، وكانت معه الراية، وهو على الرجالة، وقتل يومئذ، وفيها يقول:
أعور يبغي أهله محلا قد عالج الحياة حتى ملا لابد أن يفل أو يفلا
فقطعت رجله يومئذ، وجعل يقاتل من دنا منه وهو بارك ويقول: الفحل يحمي شوله معقولا وقاتل حتى قتل، وفيه يقول أبو الطفيل عامر بن واثلة:
يا هاشم الخير جزيت الجنة قاتلت في الله عدو السنة
وكانت صفين سن سبع وثلاثين.[أسد الغابة ط العلمية (٥/ ٣٥٣)]

وقال:

لقد علمت ثقيف غير فخر بأنا نحن أكرمهم سيوفا

وأكثرهم دروعا سابغات وأصبرهم إذا كرهوا الوقوفا

وأنا وفدهم في كل يوم ... فإن عموا فسل بهم عريفا

وليلة قادس لم يشعروا بي ... ولم أشعر بمخرجي الزحوفا

فإن أحبس فذلكم بلائي ... وإن أترك أذيقهم الحتوفا

فقالت له سلمى: في أي شيء حبسك؟

فقال: والله ما حبسني بحرام أكلته ولا شربته، ولكنني كنت صاحب شراب في الجاهلية، وأنا امرؤ شاعر يدب الشعر على لساني، فقلت:

إذا مت فادفني إلى أصل كرمة تروي عظامي بعد موتي عروقُها

ولا تدفنني بالفلاة فإنني أخاف إذا ما مت أن لا أذوقها

فلذلك حبسني.

فلما أصبحت أتت سعدا فصالحته، وكانت مغاضبة له، وأخبرته بخبر أبي محجن، فأطلقه فقال: اذهب فما أنا مؤاخذك بشيء تقوله حتى تفعله.

قال : لا جرم، والله لا أجيب لساني إلى صفة قبيح أبدا!

وفي رواية أنه تاب وقال : كنت آنف أن أتركها من أجل الحد.

قيل : إن ابنا لأبي محجن دخل على معاوية ، فقال له أبوك الذي يقول :

إذا مت فادفني إلى جنب كرمة ... تروي عظامي بعد موتي عروقها

ولا تدفنني بالفلاة فإنني ... أخاف إذا ما مت أن لا أذوقها؟

فقال ابن أبي محجن: لو شئت لقلت أحسن من هذا من شعره.

قال: وما ذاك؟

قال: قوله :

لا تسأل الناس عن مالي وكثرته ... وسائل الناس عن حزمي وعن خلقي

القوم أعلم أني من سراتهم ... إذا تطيش يد الرّعديدة الفرق

قد أركب الهول مسدولا عساكره ... وأكتم السّرّ فيه ضربة العنق

أعطى السّنان غداة الروع حصته ... وعامل الرمح أرويه من العلق

عف المطالب عما لست نائلة ... وإن ظلمت شديد الحقد والحنق

وقد أجود وما مالي بذي فنع ... وقد أكرّ وراء المجحر الفرق

قد يعسر المرء حينا وهو ذو كرم ... وقد يثوب سوام العاجز الحمق

سيكثر المال يوما بعد قلته ... ويكتسي العود بعد اليبس بالورق

الرعديدة: الجبان، يرعد عند القتال جبنا.

الحصة: النصيب. وعامل الرمح: ما يلي السنان. وفي الاستيعاب: «وحامل» . وهو خطأ. والعلق: قطع الدم.

مادة فنع. والفنع: المال الكثير.(اللسان:)

المجحر: المضطر الملجأ.

تثوب: تجتمع. والسوام: جمع سائمة.

فقال معاوية : لئن كنا أسأنا القول لَنُحسنَنَّ الصفَد [٥٧] . وأجزل جائزته.

وقال: إذا ولدت النساء فلتلدن مثلك.

وقيل: إن ابن سعد قال: إن أبا محجن مات بأذربيجان، وقيل: بجرجان.[٥٨]

حاطب بن أبي بلتعة،[٥٩]

اسمه : عمرو بن عمير بن سلمة، اللخمي المكي، حليف بن أسد بن عبد العزى بن قصي، الصحابي البدري الجليل، ومن المهاجرين الأولين .

- حاطب بن ابي بلتعة ووفادته على المقوقس :

عن حاطب بن أبي بلتعة، قال: بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المقوقس ملك الإسكندرية قال: فحييته بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأنزلني في منزله وأقمت عنده، ثم بعث إلي وقد جمع بطارقته .

فقال: إني سأكلمك بكلام وأحب أن تفهمه مني .

---

[٥٧] - الصفد: العطاء.

[٥٨] - أسد الغابة ط الفكر (٥/ ٢٧٦)

[٥٩] - سير أعلام النبلاء [٢/ ٤٣] ، طبقات ابن سعد [٣/ ١١٤] ، معجم الطبراني في الكبير [٣/ ٢٠٥] ، الاستيعاب [٢/ ٢٨٠] ، الإصابة [٢/ ١٩٢] ، أسد الغابة [١/ ٤٣١] ، مجمع الزوائد [٩/ ٣٠٣] ، المستدرك [٣/ ٣٠٠] ، المعرفة لأبي نعيم [٢/ ٦٩٥] .

قال: قلت: هلم،

قال: أخبرني عن صاحبك أليس هو نبي،

قلت: بلى هو رسول الله،

قال: فما له حيث كان هكذا لم يدْع على قومه حيث أخرجوه من بلده إلى غيرها،

قال : فقلت عيسى بن مريم أليس تشهد أنه رسول الله، فما له حيث أخذه قومه فأرادوا أن يغلبوه ؛ ألا يكون دعا عليهم بأن يهلكهم الله عز وجل حتى رفعه الله إليه في السماء الدنيا،

قال: أنت حكيم جاء من عند حكيم هذه هدايا أبعث بها معك إلى محمد وأرسل معك ببذرقة يبذرقونك إلى مأمنك،

قال: فأهدى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث جوار منهن أم إبراهيم بن رسول الله صلى الله عليه وسلم وواحدة وهبها رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبي جهم بن حذيفة العدوي وواحدة وهبها لحسان بن ثابت الأنصاري، وأرسل إليهم بطرف من طُرَفهم.

قال هارون: توفي حاطب بن أبي بلتعة في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه[٦٠].

<> من فضائل حاطب بن أبي بلتعة،

[٦٠] - دلائل النبوة للبيهقي محققا (٤/ ٣٩٦)

- روى جابر بن عبد الله قال: جاء غلام حاطب بن أبي بلتعة إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: يا نبي الله، والله لا يدخل حاطب الجنة أبدا، قال- وكان حاطب شديدا على الرقيق- فقال النبي صلى الله عليه وسلم: كذبت، لا يدخل النار من شهد بدرا والحديبية إن شاء الله.[٦١]

- وقال صلى الله عليه وسلم لعمر بن الخطاب حين أراد أن يضرب عنق حاطب لما أراد أن يخبر قريش بمقدم الرسول صلى الله عليه وسلم لفتح مكة : " وما يدريك؟ لعل الله اطلع على أهل بدر فقال: اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم "[٦٢].

وفيه : فضل من شهد بدرا والحديبية

موقف أبي حذيفة من مصرع أبيه كافرا

[٦١] - حديث جابر أخرجه من طرق: مسلم في فضائل الصحابة، باب من فضائل أهل بدر، رقم ٢١٩٥، والإمام أحمد في المسند [٣/ ٣٢٥، ٣٤٩] ، وابن أبي شيبة في المصنف [١٢/ ١٥٥] رقم ١٢٣٩٨، - وسقط من الإسناد جابر فصارت صورته صورة المرسل-، والترمذي في المناقب، برقم ٣٨٦٤، والنسائي في المناقب من السنن الكبرى [٥/ ٨٠] رقم ٨٢٩٦، وفي التفسير-

[٦٢] -- من السنن الكبرى [٦/ ٣١٤] رقم ١١٠٧٤، وابن حبان- كما في الإحسان- برقم ٤٧٩٩، ٧١٢٠، والطبراني في معجمه الكبير برقم ٣٠٦٤، والحاكم في المستدرك [٣/ ٣٠١] .

- قوله: «وقال صلى الله عليه وسلم لعمر بن الخطاب» :

في حديث علي الطويل عند الشيخين قال: بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا والزبير والمقداد بن الأسود وقال: انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ فإن بها ظعينة ومعها كتاب فخذوه منها، فانطلقنا تعادي بنا خيلنا، حتى انتهينا على الروضة، فإذا نحن بالظعينة، فقلنا: اخرجي الكتاب، فقالت: ما معي من كتاب، فقلنا: لتخرجن الكتاب، أو لنلقين الثياب، فأخرجته من عقاصها فأتينا به رسول الله صلى الله عليه وسلم فإذا فيه: من حاطب ابن أبي بلتعة إلى أناس من أهل مكة، يخبرهم ببعض أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: يا حاطب ما هذا؟ قال: يا رسول الله، لا تعجل عليّ إني كنت امرآ ملصقا في قريش، ولم أكن من أنفسها وكان من معك من المهاجرين لهم قرابات بمكة، يحمون بها أهليهم وأموالهم، فأحببت إذ فاتني ذلك من النسب فيهم أن اتخذ عندهم يدا يحمون بها قرابتي، وما فعلت كفرا ولا ارتدادا ولا رضا بالكفر بعد الإسلام، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: قد صدقكم، فقال عمر:

يا رسول الله دعني أضرب عنق هذا المنافق، قال: إنه قد شهد بدرا، وما يدريك لعل الله أن يكون قد اطلع على أهل بدر فقال: اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم، .

أبو حذيفة [٦٣] بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي.

واسمه هشيم.

وأمه أم صفوان. واسمها فاطمة بنت صفوان بن أمية بن محرث الكناني.

هاجر أبو حذيفة بن عتبة وسالم مولى أبي حذيفة من مكة إلى المدينة نزلا على عباد بن بشر وقتلا جميعا باليمامة.

قالوا: وآخى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بين أبي حذيفة وعباد بن بشر.

شهد أبو حذيفة بدرا ودعا أباه عتبة بن ربيعة إلى البراز فقالت أخته بنت عتبة لما دعا أباه إلى البراز:

الأحول الأثعل المشؤوم طائره ... أبو حذيفة شر الناس في الدين

أما شكرت أبا رباك من صغر ... حتى شببت شبابا غير محجون؟

قال: وكان أبو حذيفة رجلا طوالا حسن الوجه مرادف الأسنان وهو الأثعل.

وكان أحول.

وشهد أيضا أحدا والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وقتل يوم اليمامة سنة اثنتي عشرة وهو ابن ثلاث أو أربع وخمسين سنة. وذلك في خلافة أبي بكر الصديق. رضي الله عنه.[٦٤]

---

[٦٣] - الطبقات الكبرى ط العلمية (٣/ ٦١- ٦٢) و تاريخ الإسلام (١/ ٣٦٤) ، وتاريخ الطبري (٢/ ٣٣٠، ٣٣١، ٣٤٠، ٤١٣، ٤٥٠، ٤٥٧) ، (٣/ ٢٨١، ٢٨٦، ٢٩١) ، والمغازي (٩) ، (١٩) ، (٧٠) ، (١١٢) ، (١٥٤) ، (٣٤٥) ، (٣٩٨) ، وحذف من نسب قريش (٤٠) .

♦ موقف أبي حذيفة من أبيه

" مشهد رهيب:

وهذا مشهد رهيب في ميدان المعركة الكبرى، يتجلى فيه الصراع المرير بين العقيدة والعاطفة.

إنه [أي أبو حذيفة] وَلَدٌ مسلمٌ مؤمنٌ يقفُ في صفوف المقاتلين المسلمين وأمامه والده المشرك يقف في صفوف المقاتلين المشركين، أما الوالد فهو عتبة بن ربيعة، وأما الولد فهو أبو حذيفة بن عتبة.. وها هو ذا أبو حذيفة ينظر إلى والده عتبة بعينين تفيضان بالأسى، وتقطران من الحزن واللوعة، إنه يعرف لأبيه فضله، ويقدر له رأيه وعقله، وكان يتمنى أن يفيق أبوه من سكرته، فيترك عبادة الأصنام، ولقد أخذ الولد يتوسل لأبيه وينادي أن يفيء إلى الحق، ولكن الوالد الجاحد المعاند يظل سادرًا في الغي والضلالة، حتى يسلمه غيه وضلاله إلى أسوأ مصير فيسقط صريعًا في صفوف المشركين.

وحينما انجلت المعركة وتم النصر للمسلمين، أمر رسول الله -صلى الله عليه وسلم- أن يلقى المشركون في القليب [٦٥]، فلما أُخذ عتبة بن ربيعة وسحب إلى القليب، نظر رسول الله -صلى الله عليه وسلم- إلى وجه أبي حذيفة بن عتبة فوجده قد تغير فقال له:

"يا أبا حذيفة لعلك قد دخلك من شأن أبيك شيء؟ ".

---

[٦٤] - الطبقات الكبرى ط العلمية (٣/ ٦٢)

[٦٥] - (القليب) البئر (يذكر ويؤنث) (ج) قلب وأقلبة [المعجم الوسيط (٢/ ٧٥٣)]

فقال: لا، والله يا رسول الله، ما شككت في أبي ولا في مصرعه، ولكنني كنت أعرف من أبي حلمًا ورأيًا وفضلاً، فكنت أرجو أن يهديه الله للإسلام، فلما رأيت ما أصابه وذكرت ما مات عليه من الكفر، بعد الذي كنت أرجو له أحزنني ذلك،

فدعا له الرسول -صلى الله عليه وسلم- بخير وقال له خيرًا[٦٦].

ولا شك أن هذا الموقف العجيب من الولد نحو أبيه في تلكم المعركة التي قامت بين الحق والباطل، ليأخذ بأيدينا إلى عبرة بالغة ويسلمنا إلى حقيقة رائعة، وهي أن العقيدة إذا امتزجت بالنفوس واطمأنت بها القلوب فلن يخدعها هوًى أو رغبة، ولن تقف في سبيلها أية عاطفة في هذا الوجود" [٦٧].

موقف حذيفة بن اليمان في غزوة الأحزاب

[٦٦] - إسناده جيد، رجاله ثقات رجال الشيخين، غير محمد بن إسحاق، وهو صدوق، روى له مسلم في المتابعات، وقد صرح بالتحديث، فانتفت شبهة تدليسه.
وأخرجه ابن حبان فب صحيحه ٧٠٨٨ والحاكم ٢٢٤/٣، وابن الأثير في "أسد الغابة" ٧١/٦ - ٧٢ من طريق يونس بن بكير، عن ابن إسحاق، بهذا الإسناد. وصحَّحه الحاكم على شرطِ مُسلمٍ، ووافقه الذهبي!
وأورده ابن هشام في "السيرة" ٢٩٤/٢ عن ابن إسحاق من غير إسناد[صحيح ابن حبان - محققا (١٥/ ٥٦٣) تحقيق شعيب الأرنؤوط]

[٦٧] - القول المبين في سيرة سيد المرسلين (ص: ٢٣٠- ٢٣١)لمحمد الطيب النجار(ت ١٤١١هج)

حذيفة بن اليمان بن جابر العبسي [٦٨]

من نجباء أصحاب محمد -صلى الله عليه وسلم- وهو صاحب السر [٦٩] .

واسم اليمان: حسل - ويقال: حسيل - ابن جابر العبسي، اليماني، أبو عبد الله، حليف الأنصار، من أعيان المهاجرين.

وكان والده حسل قد أصاب دما في قومه، فهرب إلى المدينة، وحالف بني عبد الأشهل، فسماه قومه اليمان؛ لحلفه لليمانية، وهم الأنصار [٧٠].

لم يشهد حذيفة غزوة بدر [٧١]

قال حذيفة: ما منعني أن أشهد بدرا إلا أني خرجت أنا وأبي، فأخذنا كفار قريش، فقالوا: إنكم تريدون محمدا!

---

[٦٨] - طبقات ابن سعد: ٦ / ١٥ و٧ / ٣١٧، التاريخ لابن معين: ١٠٤، طبقات خليفة: ٤٨، ١٣٠، تاريخ خليفة: ١٨٢، التاريخ الكبير: ٣ / ٩٥، تاريخ الفسوي: ٣ / ٣١١، الجرح والتعديل: ٣ / ٢٥٦، معجم الطبراني الكبير: ٣ / ١٧٨، المستدرك: ٣ / ٣٨١ ٣٧٩، الاستبصار: ٢٣٥ ٢٣٣، حلية الأولياء: ١ / ٢٨٣ ٢٧٠، الاستيعاب: ١ / ٣٣٤، ابن عساكر: ٤ / ١٤٥ / ١، أسد الغابة: ١ / ٤٦٨، تهذيب الكمال: ٢٤١، تاريخ الإسلام: ٢ / ١٥٢، العبر: ١ / ٢٦، ٣٧، مجمع الزوائد: ٩ / ٣٢٥، طبقات القراء: ١ / ٢٠٣، تهذيب التهذيب: ٢ / ٢٢٠ ٢١٩، الإصابة: ٢ / ٢٢٣، خلاصة تذهيب الكمال: ٧٤، كنز العمال: ١٣ / ٣٤٣، شذرات الذهب: ١ / ٣٢ و٤٤، تهذيب ابن عساكر: ٤ / ٩٦، ١٠٦.

[٦٩] - أي: صاحب سر النبي صلى الله عليه وسلم الذي لا يعمله أحد غيره، والمراد بالسر: ما أعلمه به النبي صلى الله عليه وسلم من أحوال المنافقين. انظر البخاري ٧ / ٧١ و٧٣ في المناقب: باب مناقب عمار وحذيفة رضي الله عنهما، و" المسند " ٦ / ٤٤٩ و سير أعلام النبلاء ط الرسالة (٢/ ٣٦١)

[٧٠] - " المستدرك " " ٣ / ٣٨٠، والاصابة " ٢ / ٢٢٣، و" تاريخ الإسلام " ٢ / ١٥٢ و سير أعلام النبلاء ط الرسالة (٢/ ٣٦٢)

[٧١] - سير أعلام النبلاء ط الرسالة (٢/ ٣٦٤)

فقلنا: ما نريد إلا المدينة.

فأخذوا العهد علينا: لنَنْصرفَنَّ إلى المدينة، ولا نقاتل معه.

فأخبرنا النبي -صلى الله عليه وسلم- فقال: (نفي بعهدهم، ونستعين الله عليهم)[٧٢] .

وكان النبي -صلى الله عليه وسلم- قد أسَرَّ إلى حذيفة أسماء المنافقين، وضبط عنه الفتن الكائنة في الأمة [٧٣] .

وقد ناشده عمر: أأنا من المنافقين؟

فقال: لا، ولا أزكي أحدا بعدك [٧٤] .

شهد اليمان وابنه حذيفة أُحدا، فاستشهد يومئذ، قتله بعض الصحابة غلطا، ولم يعرفه؛ لأن الجيش يختفون في لأمة الحرب، ويسترون وجوههم؛ فإن لم يكن لهم علامة بينة، وإلا ربما قتل الأخ أخاه، ولا يشعر.

ولما شدوا على اليمان يومئذ، بقي حذيفة يصيح: أبي! أبي! يا قوم! فراح خطأ، فتصدق حذيفة عليهم بديته [٧٥] .

---

[٧٢] - أخرجه مسلم في " صحيحه " (١٧٧٨) في الجهاد: باب الوفاء بالعهد

[٧٣] - أخرجه البخاري ١٣ / ٤٠، ٤١ في الفتن، ومسلم (١٤٤) والترمذي (٢٢٥٩) .

[٧٤] - نسبه في " الكنز " ١٣ / ٣٤٤ إلى رستة.[سير أعلام النبلاء ط الرسالة (٢/ ٣٦٤)]

[٧٥] - أخرجه البخاري ٧ / ٢٩٧، وابن سعد ٢ / ٤٥، كلاهما من طريق أبي أسامة حماد بن أسامة، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت: لما كان يوم أحد هزم المشركون، فصرخ إبليس لعنة الله عليه: أي عباد الله أخراكم، فرجعت أولاهم، فاجتلدت هي وأخراهم، فبصر حذيفة، فإذا هو بأبيه اليمان، فقال: أي عباد الله أبي أبي.

آخى رسول الله -صلى الله عليه وسلم- بين حذيفة وعمار.[٧٦]

- ♦ حذيفة بن اليمان وموقفه في غزوة الخندق

عن عبد العزيز ابن أخي حذيفة، قال: ذكر حذيفة مشاهدهم مع النبي صلى الله عليه وسلم، فقال جلساؤه: أما والله لو كنا شهدنا لفعلنا ولفعلنا،

فقال حذيفة: لا تمنوا ذلك، فلقد رأيتنا ليلة الأحزاب ونحن صافون قعودا . أبو سفيان ومن معه من الأحزاب فوقنا وقريظة اليهود أسفل منا نخافهم على ذرارينا، وما أتت علينا ليلة أشد ظلمة، ولا أشد ريحا منها في أصوات ريحها أمثال الصواعق،

وهي مظلمة ما يرى أحدنا إصبعه، وجعل المنافقون يستأذنون رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقولون: بيوتنا عورة، وما هي بعورة، فما يستأذنه أحد منهم إلا أذن له فيأذن لهم فينسلون، ونحن ثلاثمائة أو نحو ذلك إذ استقبلنا رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا رجلا،

فقال: «من يأتينا بخبر القوم الليلة جعله الله رفيقا لمحمد يوم القيامة» ، قال: فما منهم رجل يقوم، قال: فما زال يستقبلهم رجلا رجلا حتى مر علي، وما علي جنة من العدو، ولا من البرد إلا مِرْط[٧٧] لا يجاوز ركبتي،

قالت: فوالله ما احتجزوا حتى قتلوه، فقال حذيفة: يغفر الله لكم.
قال عروة: فو الله ما زالت في حذيفة بقية خير حتى لحق بالله عزوجل.
وفي رواية ابن إسحاق كما في سيرة ابن هشام ٢ / ٨٧، ٨٨ من طريق عاصم ابن عمر بن قتادة، عن محمود بن لبيد: فقال حذيفة: قتلتم أبي! قالوا: والله ما عرفناه وصدقوا، فقال حذيفة: يغفر الله لكم، فأراد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يديه، فتصدق حذيفة بديته على المسلمين، فزاده ذلك عند رسول الله صلى الله عليه وسلم خيرا.[سير أعلام النبلاء ط الرسالة (٢/ ٣٦٢)]

[٧٦] - سير أعلام النبلاء ط الرسالة (٢/ ٣٦٢)

قال : فأتاني وأنا جاثي على ركبتي،

فقال: «من هذا؟» ، فقال حذيفة: قال: «حذيفة؟» فتقاصرت بالأرض،

فقلت: بلى يا رسول الله كراهية أن أقوم،

فقال: «قم» ، فقمت،

فقال: «إنه كائن في القوم خبر فأتني بخبر القوم» ، قال: وأنا من أشد الرجال فزعا وأشدهم قرا، فخرجت،

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «اللهم احفظه من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله ومن فوقه ومن تحته» ،

قال: فوالله ما خلق الله عز وجل فزعا ولا قرًّا أجده في جوفي إلا خرج من جوفي حتى إذا دنوت من عسكر القوم نظرت في ضوء نار لهم توقد، وإذا رجل ضخم آدم يقول بيديه على النار ويسخن خاصرته، ويقول: الرحيل، ولم أكن أعرف أبا سفيان قبل ذلك فانتزعت سهما من كنانتي أبيض الريش فأضعه على كبد قوسي لأرمي به في ضوء النار، فذكرت قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا تحدثن شيئا حتى تأتي» ، فأمسكت ورددت سهمي ثم إني شجعت نفسي حتى دخلت العسكر فإذا أدنى الناس بني عامر، ويقولون: يا آل عامر الرحيل، لا مقام لكم، وإن الريح في عسكرهم ما تجاوز عسكرهم شبرا، قد دفنت رحالهم وطنافسهم، يستترون بها من التراب، فجلست بين اثنين، فلما استويت بينهما

---

[٧٧] - (مِرْط)ويكون مِنْ صُوفٍ، ورُبما كَانَ مِنْ خَزٍّ أَوْ غَيْرِه. وَقَدْ تَكَرَّرَ فِي الْحَدِيثِ، مُفْرَدًا وَمَجْمُوعًا. و «أَنَّهُ كَانَ يُصَلِّي فِي مُرُوطِ نِسَائِه» أيْ أكْسِيَتِهنّ، الْوَاحِدُ: مِرْطٌ. [النهاية في غريب الحديث والأثر (٤/ ٣١٩)]

قال ذلك الرجل: الليلة ليلة طلائع، فليسأل كل رجل جليسه، فوالله إني لأسمع صوت الحجارة في رحالهم وفرشهم، الريح تضربهم بها

فقلت للذي عن يميني: من أنت؟، وقلت للذي عن شمالي من أنت؟، ثم خرجت نحو النبي صلى الله عليه وسلم فلما انتصف بي الطريق أو نحو ذلك إذا أنا بنحو من عشرين فارسا معتمين، فقالوا لي: أخبر صاحبك أن الله قد كفاه القوم، فرجعت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو مشتمل بشملة يصلي، فوالله ما عدا أن رجعت رجع إلي القر رجعت أقرقف فأومأ رسول الله صلى الله عليه وسلم إلي بيده، وهو يصلي فدنوت منه فأسبل علي شملته، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا حزبه أمر صلى فأُخْبِر خبر القوم، وأُخبر أنهم يترحلون فأنزل الله عز وجل : {يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمت الله عليكم إذ جاءتكم جنود فأرسلنا} إلى آخر الآية "[٧٨].

وفي رواية كان حذيفة بن اليمان يقول: لقد رأيتنا في الخندق مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في ليلة شديدة البرد، قد اجتمع علينا البرد والجوع والخوف .

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من رجل ينظر لنا ما فعل القوم جعله الله رفيقي في الجنة.

فقال حذيفة: يشرط له رسول الله صلى الله عليه وسلم الجنة والرجوع، فما قام منا رجل! ثم عاد يقول ذلك ثلاث مرات، وما قام رجل واحد من شدة الجوع والقر والخوف. فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك لا يقوم أحد، دعاني فقال: يا حذيفة ! قال: فلم أجد بدا من القيام حين فوه باسمي، فجئته ولقلبي وَجَبانٌ في صدري،

فقال: تسمع كلامي منذ الليلة ولا تقوم؟

[٧٨] - مستخرج ابي عوانة ٤/ ٣٢٠

فقلت: لا، والذي بعثك بالحق، إن قدرت على ما بي من الجوع والبرد.

فقال: اذهب فانظر ما فعل القوم، ولا ترمين بسهم ولا بحجر، ولا تطعن برمح، ولا تضربن بسيف حتى ترجع إلي .

فقلت: يا رسول الله، ما بي يقتلوني ولكني أخاف أن يمثلوا بي.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ليس عليك بأس!

فعرفت أنه لا بأس علي مع كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم الأول.

ثم قال: اذهب فادخل في القوم فانظر ماذا يقولون.

فلما ولى حذيفة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: اللهم، احفظه من بين يديه ومن خلفه، وعن يمينه وعن شماله، ومن فوقه ومن تحته !

فدخل عسكرهم فإذا هم يصطلون على نيرانهم، وإن الريح تفعل بهم ما تفعل، لا تقر لهم قرارا ولا بناء. فأقبلت فجلست على نار مع قوم، فقام أبو سفيان فقال: احذروا الجواسيس والعيون، ولينظر كل رجل جليسه. قال، فالتفت إلى عمرو بن العاص فقلت: من أنت؟

وهو عن يميني. فقال: عمرو بن العاص. والتفت إلى معاوية بن أبي سفيان فقلت: من أنت؟ فقال: معاوية بن أبي سفيان.

ثم قال أبو سفيان : إنكم والله لستم بدار مقام، لقد هلك الخف والكراع، وأجدب الجناب، وأخلفتنا بنو قريظة، وبلغنا عنهم الذي نكره، وقد لقينا من الريح ما ترون! والله، ما يثبت لنا بناء ولا تطمئن لنا قدر، فارتحلوا فإني مرتحل .[٧٩]

موقف عمرو بن عبسة من معاوية حين اقترب من أرض العدو :

عمرو بن عبسة بن عامر [٨٠] بن خالد بن غاضرة بن عتاب بن امرئ القيس بن بهثة بن سليم . ويكنى أبا نجيح، وقيل: أبو شعيب.

ويقال: إنه كان أخا أبي ذرّ لأمه، قاله خليفة، قال: واسمها رملة بنت الوقيعة.

أسلم قديما أول الإسلام، كان يقال: هو ربع الإسلام.

- قصة إسلام عمرو بن عبسة :

قال عمرو بن عبسة : ألقي في رُوعي أن عبادة الأوثان باطل، فسمعني رجل وأنا أتكلم بذلك، فقال: يا عمرو، إن بمكة رجلا يقول كما تقول.

---

[٧٩] - مغازي الواقدي (٢/ ٤٨٨ - ٤٩٠)

[٨٠] - سير أعلام النبلاء ط الرسالة (٢/ ٤٥٦) الاستيعاب: ٣ / ١١٩٢، ابن عساكر: ١٣ / ٢٨٣ / ٢، جامع الأصول: ٩ / ١١٦، أسد الغابة: ٤ / ٢٥١، تهذيب الكمال: ١٠٤١، تهذيب التهذيب: ٨ / ٦٩، الإصابة: ٧ / ١٢٧، خلاصة تذهيب الكمال: ٢٩١.

قال: فأقبلت إلى مكة أول ما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو مستخف، فقيل لي: إنك لا تقدر عليه إلا بالليل حين يطوف، فنمت بين يدي الكعبة، فما شعرت إلا بصوته يهلل، فخرجت إليه فقلت: من أنت؟ فقال: أنا نبي الله

فقلت: وما نبي الله؟

فقال: رسول الله.

فقلت: بم أرسلك؟

قال: أن تعبد الله وحده لا تشرك به شيئا، وتكسر الأوثان، وتحقن الدماء.

قلت: ومن معك على هذا؟

قال: حر وعبد (يعني أبا بكر، وبلالا).

فقلت: أبسط يدك أبايعك، فبايعته على الإسلام.

قال: فلقد رأيتني وأنا ربع [٨١] الإسلام.

قال. وقلت: أقيم معك يا رسول الله؟

قال: لا، ولكن الحق بقومك، فإذا سمعت أني قد خرجت فاتبعني

[٨١] - ربع الإسلام: رابع من أسلم.

قال: فلحقت بقومي، فمكثت دهرا منتظرا خبره حتى أتت رفقة من يثرب، فسألتهم عن الخبر، فقالوا: خرج محمد من مكة إلى المدينة، قال: فارتحلت حتى أتيته.

فقلت:أتعرفني؟

قال: نعم، أنت الرجل الذي أتيتنا بمكة. وذكر الخبر طويلا.[٨٢]

يعد عمرو بن عبسة في الشاميين. روى عنه أبو أمامة الباهلي، وروى عنه كبار التابعين بالشام، منهم شرحبيل بن السمط، وسليم بن عامر، وضمرة ابن حبيب، وغيرهم.

---

[٨٢] سير أعلام النبلاء ط الرسالة (٢/ ٤٥٨) (٣) وتمامه كما في مسلم (٨٣٢) في صلاة المسافرين: باب إسلام عمرو بن عبسة، قال: فذهبت إلى أهلي، وقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة، وكنت في أهلي، فجعلت أتخبر الاخبار، وأسأل الناس حين قدم المدينة، حتى قدم علي نفر من أهل يثرب، من أهل المدينة، فقلت: ما فعل هذا الرجل الذي قدم المدينة؟ فقالوا: الناس إليه سراع.
وقد أراد قومه قتله، فلم يستطيعوا ذلك، فقدمت المدينة، فدخلت عليه، فقلت: يا رسول الله: أتعرفني؟ قال: " نعم.
أنت الذي لقيتني بمكة؟ " قال: فقلت بلى.
قلت: يا نبي الله، أخبرني عما علمك الله وأجهله،
أخبرني عن الصلاة، قال: " صل صلاة الصبح، ثم أقصر عن الصلاة حتى تطلع الشمس حتى ترتفع، فإنها تطلع حين تطلع، بين قرني الشيطان، وحينئذ يسجد لها الكفار.
ثم صل، فإن الصلاة مشهودة محضورة.
حتى يستقل الظل بالرمح، ثم أقصر عن الصلاة، فإن حينئذ تسجر جهنم.
فإذا أقبل الفئ فصل، فإن الصلاة مشهودة محضورة.
حتى تصلي العصر، ثم أقصر عن الصلاة حتى تغرب الشمس، فإنها تغرب بين قرني شيطان.
وحينئذ يسجد لها الكفار " قال : فقلت: يا نبي الله، فالوضوء؟ حدثني عنه.
قال: " ما منكم رجل يقرب وضوءه فيتمضمص ويستنشق، فينتثر، إلا خرت خطايا وجهه من أطراف لحيته مع الماء.
ثم يغسل يديه إلى المرفقين، إلا خرت خطايا يديه من أنامله مع الماء.
ثم يمسح رأسه، إلا خرت خطايا رأسه من أطراف شعره مع الماء.
ثم يغسل قدميه إلى الكعبين.
إلا خرت خطايا رجليه من أنامله مع الماء.
فإن هو قام فصلى، فحمد الله، وأثنى عليه، ومجده بالذي هو له أهل، وفرغ قلبه لله، إلا انصرف من خطيئته كهيئته يوم ولدته أمه " فحدث عمرو بن عبسة بهذا الحديث أبا أمامة صاحب
رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال له أبو أمامة: يا عمرو بن عبسة: انظر ما تقول! في مقام واحد يعطى هذا الرجل؟ فقال عمرو: يا أبا أمامة لقد كبرت سني، ورق عظمي، واقترب أجلي، وما بي حاجة أن أكذب على الله، ولا على رسول الله، لو لم أسمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا مرة، أو مرتين، أو ثلاثا.
(حتى عد سبع مرات) ما حدثت به أبدا، ولكني سمعته أكثر من ذلك.

وفي روية عن أبي أمامة الباهلي عن عمرو بن عبسة، قال: رغبت عن آلهة قومي في الجاهلية، فرأيت أنها آلهة باطلة، يعبدون الحجارة، والحجارة لا تضر ولا تنفع. قال: فلقيت رجلا من أهل الكتاب فسألته عن أفضل الدين، فقال: يخرج رجل من مكة يرغب عن آلهة قومه ويدعو إلى غيرها، وهو يأتي بأفضل الدين، فإذا سمعت به فاتبعه فلم يكن لي هم إلا مكة أسأل هل حدث فيها أمر؟ فيقولون: لا. فأنصرف إلى أهلي، وأهلي من الطريق غير بعيد، فأعترض الركبان خارجين من مكة، فأسألهم هل حدث فيها حدث؟ فيقولون: لا. فإني لقاعد على الطريق يوما إذ مر بي راكب، فقلت: من أين؟ فقال: من مكة قلت: هل فيها من خبر؟

قال: نعم، رجل رغب عن آلهة قومه، ثم دعا إلى غيرها

قلت: صاحبي الذي أريده، فشددت راحلتي، وجئت مكة، ونزلت منزلي الذي كنت أنزل فيه، فسألت عنه، فوجدته مستخفيا، ووجدت قريشا إلبا عليه، فتلطفت حتى دخلت عليه، فسلمت ثم قلت: من أنت؟

قال: نبي

قلت: وما النبي؟

قال: رسول الله.

قلت: ومن أرسلك؟

قال: الله.

قلت: بم أرسلك؟

قال: أن توصل الأرحام، وتحقن الدماء، وتؤمن السبل، وتكسر الأوثان، وتعبد الله وحده ولا تشرك به شيئا .

فقلت: نعم ما أرسلت به ! أشهدك أني قد آمنت بك وصدقتك أمكث معك أم تأمرني أن آتي أهلي؟

قال: قد رأيت كراهية الناس بما جئت به، فامكث في أهلك، فإذا سمعت أبى قد خرجت مخرجا فاتبعني فلما سمعت به أنه خرج إلى المدينة مررت حتى قدمت عليه،

فقلت: يا نبي الله، هل تعرفني؟

قال: نعم، أنت السلمي الذي جئتني بمكة، فعلت لي كذا، وقلت كذا، وذكر تمام الخبر.[٨٣]

وكان قدومه المدينة بعد مضي بدر، وأحد، والخندق، ثم قدم المدينة فسكنها، ونزل بعد ذلك الشام.

روى عنه من الصحابة: عبد الله بن مسعود، وأبو أمامة الباهلي، وسهل بن سعد الساعدي، ومن التابعين: أبو إدريس الخولاني، وسليم بن عامر، وكثير بن مرة، وعدي بن أرطاة، وجبير بن نفير، وغيرهم.

---

[٨٣] - الاستيعاب في معرفة الأصحاب (٣/ ١١٩٤)لابن عبد البر

- موقف عمرو بن عبسة من معاوية حين اقترب من أرض العدو :

عن سليم بن عامر، قال: كان معاوية يسير في أرض الروم، وكان بينه وبينهم أمد، فأراد أن يدنو منهم، فإذا انقضى الأمد غزاهم، فإذا شيخ على دابة يقول: الله أكبر، الله أكبر ، وفاء لا غدرا، إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "ومن كان بينه وبين قوم عهد فلا يحلَّنَّ عقدة ولا يشدها حتى ينقضي أمدها، أو ينبذ إليهم على سواء " .

قال : فبلغ ذلك معاوية ، فرجع ، وإذا الشيخ عمرو بن عبسة، رضي الله عنه .[٨٤]

- فضائل عمرو بن عبسة

لم أعثر على حديث يدل على فضل لعمرو بن عبسة ؛ لكن يكفيه أنه أسلم مبكرا فهو رابع من أسلم .

وأخرج أبو نعيم من طريق حصين بن عبد الرحمن، عن عبد الرحمن بن عمران بن الحارث، عن مولى لكعب. قال: انطلقنا مع المقداد بن الأسود، وعمرو بن عبسة، وشافع بن حبيب الهذلي، فخرج عمرو بن عبسة يوما للرعية، فانطلقت نصف النهار- يعني لأراه، فإذا سحابة قد أظلّته، ما فيها عنه مفصل، فأيقظته، فقال: إن هذا شيء إن

---

[٨٤] - أخرجه أحمد ١٧٠١٥ وأبو داود (٢٧٥٩) ، والترمذي (١٥٨٠) ، والنسائي في "الكبرى" (٨٧٣٢) ، وابن قانع في "معجم الصحابة" ١٩٦/٢، والبيهقي في "السنن" ٢٣١/٩، وفي "الشعب" (٤٣٥٨) و (٤٣٥٩) ، وصححه ابن حبان (٤٨٧١)

[٨٤] - أخرجه مسلم (٢٥٦٤) (٣٢) و (٣٣) و أبو داود (٤٨٨٢) ، والترمذي (١٩٢٧) وابن ماجه (٤٢١٣)

علمت أنك أخبرت به أحدا لا يكون بيني وبينك خير. قال: فو اللهَّ ما أخبرت به حتى مات.[٨٥]

وقال الحاكم أبو أحمد: قد سكن عمرو بن عبسة الشام، ويقال: إنه مات بحمص.

قال الحافظ ابن حجر : وأظنه مات في أواخر خلافة عثمان، فإنني لم أر له ذكرا في الفتنة، ولا في خلافة معاوية.[٨٦]

عبد الله بن حذافة السهمي :

عبد الله بْن حُذَافَة [٨٧] بْن قَيْس بْن عدي بن سعد بن سهم القرشي السهمي،

يكنى أَبَا حُذَافَة، كناه الزُّهْرِيّ،

أسلم قديما، وكان من المهاجرين الأولين،[٨٨]

هاجر إِلَى أرض الحبشة الهجرة الثانية

وَهُوَ أخو أَبِي الأخنس بْن حُذَافَة، وخنيس بْن حُذَافَة الَّذِي كَانَ زوج حفصة قبل النَّبِيّ صَلَّى اللهُّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

---

[٨٥] - الإصابة في تمييز الصحابة (٤/ ٥٤٧)

[٨٦] - نفس المصدر أعلاه .

[٨٧] - أسد الغابة ت (٢٨٩١) ، الاستيعاب ت (١٥٢٦) الإصابة في تمييز الصحابة (٤/ ٥٠) ، الثقات ٣/ ٢٦، المحن ٣٨٦، تاريخ الإسلام ٣/ ١٩٦، حسن المحاضرة ١/ ٢١٢، تجريد أسماء الصحابة ١/ ٣٠٥، تهذيب التهذيب ٥/ ١٨٥، تلقيح فهوم أهل الأثر ٣٧٤، الأعلام ٤/ ٧٨، التاريخ الكبير ٣/ ٨، الطبقات ٢٦، الطبقات الكبرى ١/ ٢٥٩، ٢/ ١٦٣، الكاشف ٢/ ٧٩، تقريب التهذيب ١/ ٤٠٩، خلاصة تذهيب الكمال ٢/ ٤٩، الوافي بالوفيات ١٧/ ١٢٥، معجم الثقات ٢٩٦، الضعفاء الكبير ٤/ ١٥٣٦، البداية والنهاية ٧/ ٢٢٠، المعرفة والتاريخ ١/ ٢٥٢.

[٨٨] - الاستيعاب في معرفة الأصحاب (٣/ ٨٨٩)

يقال: إنه شهد بدرا، ولم يذكره ابن إسحاق في البدريين. رَوَى مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرِو بْنِ عَلْقَمَةَ عَنْ عَمْرِو بْنِ الْحَكَمِ بْنِ ثَوْبَانَ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، قَالَ: كَانَ عَبْدُ اللهِّ بن حذافة ابن قَيْسٍ السَّهْمِيُّ مِنْ أَصْحَابِ بَدْرٍ، وَكَانَتْ فِيهِ دُعَابَةٌ.

قال أَبُو عُمَر [٨٩] : كَانَ عَبْد اللهِّ بن حذافة رسولَ رَسُول اللهِّ صَلَّى اللهُّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى كسرى بكتاب رَسُول اللهِّ صَلَّى اللهُّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يدعوه إِلَى الإسلام، فمزق كسرى الكتاب، فَقَالَ رَسُول اللهِّ صَلَّى اللهُّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: اللَّهمّ مزق ملكه.

وَقَالَ: إذا مات كسرى فلا كسرى بعده.

فسلط الله على كسرى ابنه شيرويه فقتله ليلة الثلاثاء لعشر مضين من جمادى سنة سبع.

- وعبد الله بْن حُذَافَة هَذَا هُوَ القائل لرسول الله صَلَّى اللهُّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حين قَالَ: سلوني عما شئتم: من أبي؟ فَقَالَ: أبوك حُذَافَة بْن قَيْس.

فقالت لَهُ أمه : مَا سمعت بابن أعق منك، أمِنْتَ أن تكون أمك قارفت مَا تقارف نساء أهل الجاهلية فتفضحها على أعين الناس!

فَقَالَ: والله لو ألحقني بعبد أسود للحقت بِهِ .[٩٠]

وكانت فِي عَبْد اللهِّ بْن حُذَافَة دعابة معروفة.

---

[٨٩] ـ نفس المصدر (٣/ ٨٩٠)

[٩٠] ـ أخرجه البخاري ١ / ١٦٨ في العلم، باب الغضب في الموعظة والتعليم إذا رأى ما يكره، وفي الاعتصام، باب ما يكره من كثرة السؤال وتكلف ما لا يعنيه، ومسلم رقم (٢٣٦٠) في الفضائل، باب توقيره صلى الله عليه وسلم والترمذي رقم (٣٠٥٨) في التفسير، باب ومن سورة المائدة.. عن أبي موسى الأشعري - رضي الله عنه -: قال: سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن أشياء كَرِهَها، فلما أُكْثِرَ عليه غَضِبَ، ثم قال للناس: سلوني عما شئتم، فقال رجل: من أبي؟ فقال: أبوك حُذافةُ، فقام آخر، فقال: يا رسولَ الله، منْ أبي؟ قال:أبوك سالمٌ مولى شيبةَ، فلما رأى عمرُ بن الخطاب ما في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم من الغَضَبِ، قال: يا رسول اللهِ، إنَّا نتوبُ إلى الله عز وجل.

- عَنْ سَعْدٍ، قَالَ: بَلَغَنِي أَنَّهُ حَلَّ حِزَامَ راحلة رسول الله صلى الله عليه وسلم فِي بَعْضِ أَسْفَارِهِ حَتَّى كَادَ رَسُولُ اللهِّ صَلَّى اللهُّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقَعُ. قَالَ ابْنُ وهب : فَقُلْتُ لِلَيْثٍ: لِيُضْحِكَهُ ؟ قَالَ: نَعَمْ، كَانَتْ فِيهِ دُعَابَةٌ [٩١].

- ومن دعابة عَبْد اللهِّ بْن حُذَافَة أن رَسُول اللهِّ صَلَّى اللهُّ عليه أمره على سرية، فأمرهم أن يجمعوا حطبا ويوقدوا نارا، فلما أوقدوها أمرهم بالقحم فيها، فأبوا، فَقَالَ لهم: ألم يأمركم رَسُول اللهِّ صَلَّى اللهُّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بطاعتي؟ وَقَالَ: من أطاع أميري فقد أطاعني؟ فقالوا: مَا آمنا باللهِّ واتبعنا رسوله إلا لننجو من النار.

فصوب رَسُول اللهِّ صَلَّى اللهُّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فعلهم وَقَالَ: لا طاعة لمخلوق فِي معصية الخالق. قَالَ الله تعالى : وَلا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ. [النساء : ٢٩] [٩٢].

---

[٩١] - الاستيعاب في معرفة الأصحاب (٣/ ٨٩٠)

[٩٢] - رواه البخاري ٨ / ٤٧ و ٤٨ في المغازي، باب سرية عبد الله بن حذافة السهمي وعلقمة بن محرز المدلجي، وفي الأحكام، باب السمع والطاعة للإمام ما لم تكن معصية، وفي خبر الواحد، باب ما جاء في إجازة خبر الواحد الصدوق في فاتحته، ومسلم رقم (١٨٤٠) في الإمارة، باب وجوب طاعة الأمراء في غير معصية وتحريمها في المعصية، وأبو داود رقم (٢٦٢٥) في الجهاد، باب في الطاعة، والنسائي ٧ / ١٥٩ في البيعة، باب جزاء من أمر بمعصية فأطاع.
عن علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - قال: «بعثَ النبيُّ - صلى الله عليه وسلم - سَرِيَّة، واستعملَ عليهم رجلاً من الأنصار، وأمرهم أن يُطيعوه، فغضب، فقال: أليس أمَرَكُم رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم- أن تُطيعوني؟ قالوا: بلى، قال: فَاجْمَعوا حطباً، فجمعوا، قال: أوْقِدُوا ناراً، فأوقَدُوها . فقال: ادخلوها، فَهَمُّوا، وجعل بعضُهم يمسك بعضاً، ويقولون: فرَرْنا إلى النبيِّ - صلى الله عليه وسلم - من النار، فما زالوا حتى خَمَدَتِ النارُ، فسكن غضبُه، فبلغ النبيَّ - صلى الله عليه وسلم - فقال: لو دخلوها ما خرجوا منها إلى يوم القيامة، الطاعةُ في المعروف» وفي رواية «لا طاعة في معصية الله، إنما الطاعةُ في المعروف» . أخرجه البخاري ومسلم وأبو داود.
وأخرجه النسائي نحوه، وفيه: «فذكروا ذلك للنبيِّ - صلى الله عليه وسلم - فقال للذين أرادوا أن يدخلوها: لو دخلتموها لم تزالوا فيها إلى يوم القيامة، وقال للآخَرين خيراً - وفي رواية: قَولاً حسناً - وقال: لا طاعة في معصية الله، إنما الطاعةُ في المعروف» .

- موقف عبد الله بن حذافة عند كسرى لما حمل إليه رسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم :

" في السنة السادسة للهجرة حين عزم النبي صلى الله عليه وسلم أن يبعث طائفة من أصحابه بكتب إلى ملوك الأعجام يدعهم فيهاالإلى الإسلام . انتدب عليه الصلاة والسلام ستة من الصحابة ليحملوا كتبه إلى ملوك العرب والعجم ؛ وكان أحد الستة عبد اللهبن حذافة السهمي ؛ فقد اختير لحمل كتاب النبي صلوات الله عليه إلى كسرى ملك الفرس . مختوماً فيه : " بسم الله الرحمن الرحيم

من محمد رسول الله

إلى كسرى عظيم فارس

سلام على من اتبع الهدى وآمن بالله ورسوله وشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله .

أدعوك بداعية الله فإني أنا رسول الله إلى الناس كافة لينذر من كان حياً ويحق القول على الكافرين أسلم تسلم فإن أبيت فعليك إثم المجوس ".

جهز عبد الله بن حذافة راحلته ، وودع صاحبته وولده ، ومضى إلى غايته ترفعه النجاد و تحطه الوهاد ؛ وحيدا فريدا ليس معه إلا الله ، حتى بلغ ديار فارس ، فاستأذن بالدخول على ملكها ، وأخطر الحاشية بالرسالة التي يحملها له .. عند ذلك أمر كسرى بإيوانه فزين ، ودعا عظماء فارس لحضور مجلسه فحضروا ، ثم أذن لعبد الله بن حذافة بالدخول عليه .

دخل عبد الله بن حذافة على سيد فارس مرتديا شملته الرقيقة ، مرتديا عباءته الصفيقة ، عليه بساطة الأعراب ، لكنه كان عالي الهامة ، مشدود القامة تتأجج بين جوانحه عزة الإسلام ، وتتوقد في فؤاده كبرياء الإيمان .. فما إن رآه كسرى مقبلا حتى أومأ إلى أحد رجاله بأن يأخذ الكتاب من يده فقال :

لا ، إنما أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أدفعه لك يدا بيد وأنا لا أخالف أمرا لرسول الله ..

فقال كسرى لرجاله : اتركوه يدنو مني ، فدنا من كسرى حتى ناوله الكتاب بيده ، ثم دعا كسرى كاتبا عربيا من أهل الحيرة وأمره أن يفض الكتاب بين يديه ، وأن يقرأه عليه فإذا فيه :

"بسم الله الرحمن الرحيم ، من محمد رسول الله إلى كسرى عظيم فارس ، سلام على من اتبع الهدى ".....

فما أن سمع كسرى من الرسالة هذا المقدار حتى اشتعلت نار الغضب في صدره ، فاحمر وجهه ، وانتفخت أوداجه لأن الرسول الله صلى الله عليه وسلم بدأ

بنفسه ... فجذب الرسالة من يد كاتبه وجعل يمزقها دون أن يعلم ما فيها وهو يصيح : أيكتب لي بهذا ، وهو عبدي؟!! ثم أمر بعبد الله بن حذافة أن يخرج من مجلسه فأخرج.

خرج عبد الله بن حذافة من مجلس كسرى وهو لا يدري ما يفعل الله له ... أيقتل أم يترك حرا طليقا ؟ لكنه ما لبث أن قال : والله ما أبالي على أي حال أكون بعد أن أديت كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وركب راحلته وانطلق .

ولما سكت عن كسرى الغضب ، أمر بأن يدخل عليه عبد الله فلم يوجد .

فلما قدم عبد الله على النبي الله صلى الله عليه وسلم أخبره بما كان من أمر كسرى وتمزيقه الكتاب ، فما زاد عليه الصلاة والسلام على أن قال :" مزق الله ملكه ."

أما كسرى فقد كتب إلى (باذان) نائبه على اليمن : أن ابعث إلى هذا الرجل الذي ظهر بالحجاز رجلين جلْدين من عندك ، ومرهما أن يأتياني به .. فبعث (باذان) رجلين من خيرة رجاله إلى رسول الله الله صلى الله عليه وسلم ، وحملهما رسالة له ، يأمره فيها بأن ينصرف معهما إلى لقاء كسرى دون ابطاء .

خرج الرجلان يغذان السير حتى لقيا النبي صلى الله عليه وسلم ، ودفعا إليه رسالة (باذان) وقالا له :

إن ملك الملوك كسرى كتب إلى ملكنا (باذان) أن يبعث إليك من يأتيه بك ... وقد أتيناك لتنطلق معنا إليه ، فإن أجبتنا كلمنا كسرى بما ينفعك ويكف أذاه عنك ، وإن أبيت فهو من قد علمت سطوته وبطشه وقدرته على إهلاكك وإهلاك قومك .. فتبسم الرسول صلى الله عليه وسلم

وقال لهما : ارجعا إلى رحالكما اليوم وأتيا غدا .. فلما غدوا على النبي صلى الله عليه وسلم في اليوم التالي ،

قالا له : هل أعددت نفسك للمضي معنا إلى لقاء كسرى ؟

فقال لهما النبي صلى الله عليه وسلم : لن تلقيا كسرى بعد اليوم .. فلقد قتله الله ، حيث سلط عليه ابنه (شيرويه) في ليلة كذا من شهر كذا ..

فحدقا في وجه النبي صلى الله عليه وسلم وبدت الدهشة على وجهيهما ،

وقالا : أتدري ما تقول ؟! أنكتب بذلك (لباذان) ؟ !

قال : نعم ، وقولا له : إن ديني سيبلغ ما وصل إليه ملك كسرى ، وإنك إن أسلمت أعطيتك ما تحت يديك، وملكتك على قومك .

خرج الرجلان من عند الرسول صلى الله عليه وسلم وقدما على (باذان) وأخبراه الخبر ، فقال : لئن كان ما قاله محمد حقا فهو نبي ، وإن لم يكن كذلك فسنرى فيه رأيا .. فلم يلبث أن قدم على (باذان) كتاب (شيرويه) وفيه يقول : أما بعد فقد قتلت كسرى ، ولم أقتله إلا انتقاما لقومنا ، فقد استحل قتل أشرافهم و سبي نسائهم وانتهاب أموالهم ، فإذا جاءك كتابي هذا فخذ لي الطاعة ممن عندك

. فما إن قرأ (باذان) كتاب (شيرويه) حتى طرحه جانبا وأعلن دخوله في الإسلام ، وأسلم من كان معه من الفرس في بلاد اليمن. "[٩٣]

- موقف عبد الله بن حذافة من هرقل لما أسره :

كان عبد الله بن حذافة السهمي بالشام [٩٤] وكان من أبطال الموحدين وشجعانهم وكان له عمود من حديد وكان يقاتل به لا يُقِلُّه في الحرب سواه وكان ذميم الخلقة .

فكتب عمر بن الخطاب إلى معاوية بن أبي سفيان : أغز الروم وولِّ عليهم عبد الله بن حذافة السهمي .

فحملت الروم على طائفة من المسلمين فاقتطعوهم ومنهم عبد الله بن حذافة السهمي قال فلما دخل الروم على هرقل قالوا له إن هذا الرجل من قريش يعنون عبد الله بن حذافة وهو ابن عم محمد .

قال عبد الله بن حذافة فدخلت عليه والتاج على رأسه والبطارقة حوله فلما وقفت بين يديه قال لي: من أنت ؟.

قلت : رجل من المسلمين من قريش .

قال :أنت من بيت نبيك ؟

---

[٩٣] - صور من حياة الصحابة ص ٢٤ د . عبد الرحمن رأفت الباشا .
[٩٤] - فتوح الشام (٢/ ١٢- ١٣)

قلت : لا ؛ أنا من بني عمه .

قال : هل لك أن تتبع ديننا وأزوجك ابنة بطريق من بطارقتي وأجعلك من أخصائي؟

فقلت : لا والله الذي لا إله إلا هو ؛ لا فارقت دين الإسلام أبدا وما جاء به محمد عليه السلام .

فقال : أجب إلى ديننا وأنا أعطيك المال كذا وكذا ومن الغلمان كذا وكذا ومن الجواري كذا وكذا .

قال عبد الله ثم دعا بسفط [٩٥] من الجوهر وقال : إذا دخلت في ديني أعطيتك إياه .

فقلت : لا والله لو أعطيتني ملكك وملك قومك ما فارقت دين الإسلام أبدا ولو أعطيتني كل ما تملكه .

فقال : إذا لم ترجع إلى ديني قتلتك شر قتلة .

فقلت : لست أفعل ولو قطعتني قطعا ولو أحرقتني بالنار ؛ لا رجعت عن ديني فاصنع ما أنت صانع .

قال فغضب من كلامي وقال : اسجد لهذا الصليب سجدة وأخلي سبيلك .

فقلت : لست أفعل .

قال : فكل من لحم الخنزير وأنا أطلقك .

قلت : حاشى لله ما كنت بالذي أفعل .

---

[٩٥] - سَفَط [مفرد]: ج أسْفاط: - قُفّة، وعاء مصنوع من أغصان الشجر أو القصب تُوضع فيه الفاكهةُ ونحوُها "سَفَط لنقل الفواكه". معجم اللغة العربية المعاصرة (٢/ ١٠٧٣)٢٥٣٦ - س ف ط]

قال : فاشرب من هذا الخمر شربة واحدة وأطلقك .

قلت : لا والله لا أشرب أبدا .

قال : وحق ديني لتأكلن وتشربن قهرا ثم أمَر بي فجعلني في بيت وجعل عندي من ذلك اللحم والخمر وقال: إذا أضر به الجوع والظمأ أكل وشرب وأغلقوا علي الأبواب.

قال : فلما كان في اليوم الرابع طلب عبد الله بن حذافة ؛ وقال للغلمان: ما فعل ؟

قالوا: لم يأكل شيئا ولم يشرب وهو على حاله .

قال فاستدعاه وقال له: ما فعلت باللحم ؟

قال : هو على حاله .

فقال: ما منعك أن تأكل ؟

قال : فزعا من الله ورسوله وأيضا انه قد حل لي بعد ثلاثة أيام ولكن ما أردت أن تَشمَت بي الملحدون .

ثم قال له الطاغية : تنصر وإلا ألقيتك في البقرة، لبقرة من نحاس، [٩٦]

قال: ما أفعل،

فدعا بالبقرة النحاس فملئت زيتا وأغليت، ودعا برجل من أسرى المسلمين فعرض عليه النصرانية، فأبى، فألقاه في البقرة، فإذا عظامه تلوح،

وقال لعبد الله : تنصر وإلا ألقيتك ،

قال: ما أفعل،

[٩٦] - هذه القصة رواها ابن الأثير الجزري عن ابن عباس، [انظر أسد الغابة ط العلمية (٣/ ٢١٣) (٧٣٨)]

فأمر به أن يلقى في البقرة فبكى،

فقالوا: قد جزع، قد بكى،

قال: ردوه،

قال: لا ترى أني بكيت جزعا مما تريد أن تصنع بي، ولكني بكيت حيث ليس لي إلا نفس واحدة يفعل بها هذا في الله، كنت أحب أن يكون لي من الأنفس عدد كل شعرة في، ثم تسلط علي فتفعل بي هذا،

وقال هرقل لرجل من رجاله [٩٧]: قد بلوته بالضراء فأبتليه بالسراء ؛ فأتاه بالجواري وبألطاف وملاهي .

قال فلم يلتفت عبد الله بن حذافة إلى شيء من ذلك قال فأتاه الرجل فأخبره بذلك .

فقال للجواري : ما كان منه إليكن حركة ؟

فقلن : لا والله ما التفت إلينا .

فقال أحد الوزراء لهرقل : أيها الملك أعلم أن هذا الرجل شريف في قومه لا يرى الذل فكل ما تفعله في هذا الرجل تفعله المسلمون إذا قبضوا على ملك منا .

فأرسل هرقل إلى عبد الله بن حذافة فأتي به .

فقال له هرقل : قد بلوتك بالسراء والضراء فصبرت فهل لك أن تقبل رأسي وتنجو بنفسك ؟

قال : لا .

---

[٩٧] - هذه الرواية ذكرها محمد بن أحمد التميمي المغربي (ت ٣٣٣ه) في كتابه المحن (ص: ٣٩٤- ٣٩٥)

قال: تنصر وأزوجك بنتي وأقاسمك ملكي،

قال: ما أفعل،

قال: قبل رأسي وأطلقك وأطلق معك ثمانين من المسلمين،[٩٨]

قال : نعم . فقبل رأسَه عبدُ الله بن حذافة فدفع إليه كل أسير عنده من المسلمين .

قَدِمَ عبد الله بن حُذافة على عُمر بن الخطّاب رضي الله عنه ، وأخْبَرَهُ خَبَرَهُ ؛ فسُرَّ به الفاروق أعظَم السُرور ، ولمّا نظَر إلى الأسرى قال: حقٌّ على كُلِّ مُسلِمٍ أن يُقبِّل رأس عبد الله بن حُذافَة .. وأنا أبدأ بذلك... ثم قام وقبّل رأسه ...

وقال له : يرحمك الله ما منعك إذ بلغ بك الجهد ما بلغ أن تأكل لحم الخنزير ؟

فقال له عبد الله بن حذافة : والله يا أمير المؤمنين لقد علمت أن ذلك مسوغا [٩٩] لي ؛ ولكني كرهت أن يشمت بالإسلام وأهله .

كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يمازحون عبد الله فيقولون: قبلت رأس علج، فيقول لهم: أطلق الله بتلك القبلة ثمانين من المسلمين "

مات عبد الله بن حذافة في خلافة عثمان [١٠٠].

---

[٩٨] - وفي رواية (فهل لك أن تقبل رأسي وأدفع لك كل أسير من المسلمين عندي ؟)

[٩٩] - في المرجع موسوعا كذا قال ولعله خطأ مطبعي والله أعلم .

[١٠٠] - الاستيعاب في معرفة الأصحاب (٣/ ٨٩٠)

عمير بن وهب :

هو عمير بن وهب بن خلف بن وهب بن حذافة بن جمح القرشي الجمحي [١٠١] يكنى أبا أمية.

كان له قدر وشرف في قريش، وهو ابن عم صفوان بن أمية بن خلف، وشهد بدرا مع المشركين كافرا، وهو القائل يومئذ لقريش عن الأنصار:

" أرى وجوها كوجوه الحيات، لا يموتون ظمأ أو يقتلون منا أعدادهم، فلا تعرضوا لهم وجوها كأنها المصابيح،"

فقالوا: دع هذا عنك، فحرش بين القوم، فكان أول من رمى بنفسه عن فرسه بين المسلمين، وأنشب الحرب.

وكان من أبطال قريش وشياطينهم، وهو الذي مشى حول المسلمين ليحزرهم يوم بدر، فلما انهزم المشركون كان عمير فيمن نجا، وأسر ابنه وهب بن عمير يومئذ، فلما عاد المنهزمون إلى مكة جلس عمير وصفوان بن أمية بن خلف، فقال صفوان: قبح الله العيش بعد قتلى بدر!

قال عمير: أجل، ولولا ديْن علي لا أجد قضاءه وعيال لا أدع لهم شيئا، لخرجت إلى محمد فقتلته إن ملأت عيني منه، فإن لي عنده علة أعتل بها، أقول: قدمت على ابني هذا الأسير.

---

[١٠١] -أسد الغابة ت (٤٠٩٦) ، الاستيعاب ت (٢٠٢٠) ، الإصابة في تمييز الصحابة (٤/ ٦٠٣) الجرح والتعديل ٦/ ٢٠٩١، البداية والنهاية ٣/ ١١٣، ٥/ ٨.

ففرح صفوان، وقال : علي دينك، وعيالك أسوة عيالي في النفقة .

فجهزه صفوان، وأمر بسيف فَسُمَّ وصُقِل،

- عمير بن وهب ,ومحاولة قتل الرسول صلى الله عليه وسلم وإعلان إسلامه :

فأقبل عمير حتى قدم المدينة، فنزل بباب المسجد، فنظر إليه عمر بن الخطاب، وهو في نفر من الأنصار يتحدثون عن وقعة بدر، ويذكرون نعم الله فيها، فلما رآه عمر ومعه السيف فزع، وقال: هذا عدو الله الذي حزرنا للقوم يوم بدر، ثم قام عمر فدخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال:

هذا عمير بن وهب قد دخل المسجد متقلدا سيفا، وهو الغادر الفاجر، يا رسول الله لا تأمنه على شيء،

قال: " أدخله علي "،

فخرج عمر، فأمر أصحابه أن أدخلوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم واحترسوا من عمير، وأقبل عمر، وعمير، فدخلا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ومع عمير سيفه،

فقال: أنعموا صباحا، وهي تحيتهم في الجاهلية،

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " قد أكرمنا الله عن تحيتك، السلام تحية أهل الجنة ! فما أقدمك يا عمير "؟

قال: قدمت في أسيري، ففادونا في أسيركم، فإنكم العشيرة والأهل،

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " فما بال السيف في رقبتك "؟،

فقال عمير: قبحها الله، فهل أغنت عنا من شيء، إنما نسيته حين نزلت،

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " أصدقني، ما أقدمك "؟

قال: قدمت في أسيري، قال: " فما الذي شرطت لصفوان بن أمية في الحِجْر "؟ ففزع عمير، فقال: ما شرطت له شيئا !

قال: " تحملت له بقتلي على أن يعول بنيك، ويقضي دينك، والله حائل بيني وبينك "!

قال عمير: أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أنك رسول الله، يا رسول الله، كنا نكذبك بالوحي، وبما يأتيك من السماء، وإن هذا الحديث كان بيني، وبين صفوان في الحجر، والحمد لله الذي ساقني هذا المساق، وقد آمنت بالله ورسوله، ففرح المسلمون حين هداه الله.

قال عمر: والذي نفسي بيده لخنزير كان أحب إلي من عمير حين طلع، ولهو اليوم أحب إلي من بعض ولدي !

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " اجلس يا عمير نؤانسك "، وقال لأصحابه: " علموا أخاكم القرآن، وأطلق له أسيره "،

- ♦ موقف عمير من صفوان ومشركي قريش

فقال عمير: يا رسول الله، قد كنت جاهدا ما استطعت على إطفاء نور الله، والحمد لله الذي هداني من الهلكة، فائذن لي يا رسول الله فألحق بقريش فأدعوهم إلى الله تعالى وإلى الإسلام، لعل الله أن يهديهم، ويستنقذهم من الهلكة،

فأذن له رسول الله صلى الله عليه وسلم فلحق بمكة

وجعل صفوان بن أمية، يقول لقريش: أبشروا بفتح ينسيكم وقعة بدر، وجعل يسأل كل من قدم من المدينة: هل كان بها من حدث؟ حتى قدم عليه رجل فأخبره أن عميرا أسلم، فلعنه المشركون،

وقالوا: صبأ، وحلف صفوان لا ينفعه بنفع أبدا، فقدم عليهم عمير، فدعاهم إلى الإسلام، فأسلم بشر كثير.[١٠٢]

وقال عمير لصفوان :" يا صفوان إنك لسيد من سادات مكة ؛ وعاقل من عقلاء قريش ؛ أفَتَرى أن هذا الذي أنتم عليه من عبادة الأحجار والذبح لها يصح في العقل أن يكون دينا ؟ ! أما أنا فأشهد أن لاإله إلا الله وأن محمدا رسول الله " [١٠٣].

صفوان بن أمية

[١٠٢] - أسد الغابة ط العلمية (٤/ ٢٨٨)

[١٠٣] - نقلا من (صور من حياة الصحابة) ص ٣٩ لعبد الرحمن رأفت الباشا [مكتبة صيد الفوائد الإسلامية]

صفوان بْن أمية بْن خلف بْن وهب بْن حذافة بْن جمح، القرشي الجمحي،[١٠٤]

وأمه صفية بنت معمر بْن حبيب بْن وهب بْن حذافة بْن جمح، جمحية أيضًا،

يكنى أبا وهب، وقيل: أبُو أمية.

حيث قال النَّبيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لصفوان: أنزل أبا وهب،

وروى أبُو جَعْفَر مُحَمَّد بْن عَلِيٍّ، أن النَّبيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال له: أبا أمية.

قتل أبوه أمية بْن خلف يَوْم بدر كافرًا،

- ♦ الرسول صلى الله عليه وسلم يعطي الأمان لصفوان:

ولما فتح رَسُول اللهِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مكة، هرب صفوان بْن أمية إلى جدة، فأتى عمير بْن وهب بْن خلف، وهو ابن عم صفوان، إلى رَسُول اللهِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ومعه ابنه وهب بْن عمير، فطلبا له أمانًا من رَسُول اللهِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فأمنه،[١٠٥]

وبعث إليه بردائه، أو ببردة له، وقيل: بعمامته التي دخل بها مكة أمانًا له، فأدركه وهب بْن عمير، فرجع معه، فوقف عَلى رَسُول اللهِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وناداه في

---

[١٠٤] -ترجمته في تاريخ دمشق لابن عساكر (٢٤/ ١٠٢) و الاستيعاب ٢ / ١٨٣ هامش الإصابة وأسد الغابة ٢ / ٤٠٥ والإصابة ٢ / ١٨٧ وتهذيب الكمال ٩ / ١٠٧ وتهذيب التهذيب ٢ / ٥٥٣ والوافي بالوفيات ١٦ / ٣١٣ وسير الأعلام ٢ / ٥٦٢....

[١٠٥] - [أسد الغابة ط العلمية (٧/ ٤٠٦)٧٦٥٣- وقيل إن عاتكة بنت الوليد بن المغيرة هي التي استأمنت لزوجها صفوان بن أمية بن خلف من النبي صلى الله عليه وسلم يوم الفتح، . أخرجها أبو موسى.]

جماعة من الناس: يا مُحَمَّد، إن هذا وهب بْن عمير، يزعم أنك أمنتني عَلَى أن لي مسير شهرين،

فقال له رَسُول اللهِّ صَلَّى اللهُّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " انزل أبا وهب "،

فقال : لا، حتى تبين لي،

فقال رَسُول اللهِّ صَلَّى اللهُّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " انزل ولك مسير أربعة أشهر "،

فنزل، وسار مع رَسُول اللهِّ صَلَّى اللهُّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى حنين، واستعار منه رَسُول اللهِّ صَلَّى اللهُّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سلاحًا، فقال: طوعًا أو كرهًا،

فقال: بل طوعًا عارية مضمونة، فأعاره،

وشهد حنينًا كافرًا،

- ♦ موقف صفوان من أن يحكمه رجل من هوازن

فلما انهزم المسلمون قال كلدة بْن الحنبل، وهو أخو صفوان لأمه : ألا بطل السحر!

فقال صفوان: اسكت، فض اللهَّ فاك، فوالله لأن يرُبُّني [١٠٦] رجل من قريش أحب إلي من أن يربني رجل من هوازن، يعني عوف بْن مالك النضري،

[١٠٦] - ربَّ قومَه: سادَهم وكان فوقهم. معجم اللغة العربية المعاصرة (٢/ ٨٤٢)

- موقف صفوان من الإسلام حين أعطاه الرسول صلى الله عليه وسلم :

ولما ظفر المسلمون أعطاه رَسُول اللهِّ صَلَّى اللهُّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْم حنين.

قَالَ صفوان : أَعْطَانِي رَسُول اللهِّ صَلَّى اللهُّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ حُنَيْنٍ، وَإِنَّهُ لأَبْغَضُ النَّاس إِلَيَّ، فَمَا زَالَ يُعْطِينِي حَتَّى إِنَّهُ لأَحَبُّ النَّاس إِلَيَّ "

ولما رَأى صفوان كثرة ما أعطاه رَسُول اللهِّ صَلَّى اللهُّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال :

(والله ما طابت بهذا إلا نفس نبي، فأسلم.)

وكان من المؤلفة قلوبهم، وحسن إسلامه، وأقام بمكة،

فقيل له: من لم يهاجر هلك، ولا إسلام لمن لا هجرة له، فقدم المدينة مهاجرًا، فنزل عَلَى العباس بْن عبد المطلب، فذكر ذلك لرسول اللهَّ صَلَّى اللهُّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

فقال رَسُول اللهِّ صَلَّى اللهُّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " لا هجرة بعد الفتح "،

وقال: " عَلَى من نزلتَ؟ "،

فقال: عَلَى العباس،

فقال: " نزلت عَلَى أشد قريش لقريش حبًا "،

ثم قال له: " ارجع أبا وهب إِلَى أباطح مكة، فقروا عَلَى سكناتكم "، فرجع إليها، وأقام بها حتى مات.[١٠٧]

[١٠٧] - أسد الغابة ط العلمية (٣/ ٢٧٩)

مات صفوان بْن أمية بمكة سنة اثنتين وأربعين، أول خلافة معاوية، وقيل: توفي مقتل عثمان بْن عفان، رضي اللهَّ عنه، وقيل: توفي وقت مسير الناس إلى البصرة لوقعة الجمل.

وروى مجاهد، عن عَبْد اللهِّ بْن صفوان، قال: استشفعت بالعباس عَلَى النَّبِيّ صَلَّى اللهُّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ليبايع أبِي عَلَى الهجرة، فقال: " لا هجرة بعد الفتح "، فأقسم عليه العباس، فبايعه النَّبِيّ صَلَّى اللهُّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وقال: " قد أبررت عمي، ولا هجرة بعد الفتح ".

أخرجه أبُو عمر، وَأبُو موسى.[١٠٨]

طليب بن عُمير بن وهب وأمه أروى بنت عبد المطلب

١- أروى بنت عبد المطلب

بن هاشم الهاشمية ؛ عمة رسول اللهَّ صلّى اللهَّ عليه وسلّم. قال أبو عمر: كانت تحت عمير بن وهب بن عبد بن قصي، فولدت له طليبا، ثم خلف عليها كلدة بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي، فولدت له أروى.

وحكى أبو عمر عن محمد بن إسحاق- أنه لم يسلم من عمات النبي صلّى اللهَّ عليه وسلّم إلا صفية.

---

[١٠٨] - أسد الغابة ط العلمية (٣/ ٢٧٩)

وتعقبه بقصة أروى، وذكرها العقيلي في الصحابة،[١٠٩]

قَالَتْ أرْوَى بِنْتُ عبد المطلب ترثي رسول الله صلى الله عليه وسلم [١١٠]:

ألا يَا عَيْنُ! وَيْحَكِ أسْعِدِينِي ... بِدَمْعِكِ. مَا بقيت. وطاوعيني

ألا يَا عَيْنُ وَيْحَكِ! وَاسْتَهِلِّي ... عَلَى نُورِ البلاد وأسعديني!

فإن عذَلْتُكِ عاذلة فقولي: ... علا م وَفِيمَ. وَيْحَكِ! تَعْذِلِينِي؟

عَلَى نُورِ الْبِلادِ مَعًا جَمِيعًا ... رَسُولِ اللهِّ أحْمَدَ فَاثْرُكِينِي

فَإلا تُقْصِرِي بِالْعَذْلِ عَنِّي. ... فَلُومِي مَا بَدَا لَكِ أوْ دَعِينِي!

لأمْرٍ هَدَّنِي وَأذَلَّ رُكْنِي. ... وَشَيَّبَ بَعْدَ جِدَّتِهَا قُرُونِي!

وَقَالَتْ أرْوَى بِنْتُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ أيْضًا:

ألا يَا رَسُولَ اللهِّ كُنْتَ رَجَاءَنَا. ... وَكُنْتَ بِنَا بَرًّا وَلَمْ تَكُ جَافِيَا!

وَكُنْتَ بِنَا رَءُوفًا رَحِيمًا نَبِيَّنَا. ... لِيَبْكِ عَلَيْكَ الْيَوْمَ مَنْ كَانَ بَاكِيًا!

لَعَمْرُكَ مَا أبْكِي النَّبِيَّ لِمَوْتِهِ! ... وَلَكِنْ لِهَرْجٍ كَانَ بَعْدَكَ آتِيَا

---

[١٠٩] - الإصابة في تمييز الصحابة (٨/ ٨)

[١١٠] - الطبقات الكبرى ط العلمية (٢/ ٢٤٧- ٢٤٨)

كَأَنَّ عَلَى قَلْبِي لِذِكْرِ مُحَمَّدٍ. ... وَمَا خِفْتُ مِنْ بَعْدِ النَّبِيِّ الْمَكَاوِيَا

أَفَاطِمُ صَلَّى اللهُ رَبُّ مُحَمَّدٍ. ... عَلَى جَدَثٍ أَمْسَى بِيَثْرِبَ ثَاوِيَا!

أَبَا حَسَنٍ فَارَقْتَهُ وَتَرَكْتَهُ. ... فَبَكَّ بِحُزْنٍ آخِرَ الدَّهْرِ شَاجِيَا!

فِدًا لِرَسُولِ اللهِّ أُمِّي وَخَالَتِي ... وَعَمِّي وَنَفْسِي قُصْرَةً ثُمَّ خَالِيَا

صَبَرْتَ وَبَلَّغْتَ الرِّسَالَةَ صَادِقًا. ... وَقُمْتَ صَلِيبَ الدِّينِ أَبْلَجَ صَافِيَا!

فَلَوْ أَنَّ رَبَّ النَّاسِ أَبْقَاكَ بَيْنَنَا ... سَعِدْنَا وَلَكِنْ أَمْرُنَا كَانَ مَاضِيَا!

عَلَيْكَ مِنَ اللهِّ السَّلامُ تَحِيَّةٌ. ... وَأُدْخِلْتَ جَنَّاتٍ مِنَ الْعَدْنِ رَاضِيَا!

٢- وطُليب هو ابن عبد بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب أبو عدي القرشي [١١١]

أمه أروى بنت عبد المطلب بن هاشم عمة رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

من المهاجرين الأولين. شهد بدراً مع رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، واستشهد يوم اليرموك، ويقال : يوم أجنادين،

وكان من مهاجرة الحبشة في الهجرة الثانية،

[١١١] - تاريخ دمشق لابن عساكر (٢٥/ ١٤٢) (٢) ترجمته في الاستيعاب ٢ / ٢٢٧ وأسد الغابة ٢ / ٤٧٦ والاصابة ٢ / ٢٣٣ وجمهرة أنساب العرب ص ١٢٨ وتاريخ الاسلام (عهد الخلفاء الراشدين) ص ٩٤ والوافي بالوفيات ١٦ / ٤٩٣ والمحبر في صفحات متفرقة (٧٢ و ١٧٣ و ٤٠٦)

وآخى رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بين طليب بن عُمير والمنذر بن عمرو الساعدي.

وكان من خيار الصحابة.[١١٢]

عاش ثلاثين سنة، ولا نعلمه روى عن النبي صلى الله عليه وسلم. وقيل: إنه كان ممن ثبت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين.[١١٣]

- موقف طليب وأمه أروى و دفاعهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

١ - شتم عوف بن صُبيرة السهمي رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فأخذ له طليب بن عمير لَحْيَ جمل فضربه به حتى سقط مزملاً بدمه، فقيل لأمه: ألا ترين ما صنع ابنك؟! فقالت: " الرجز "

إنّ طُلَيباً نصرَ ابنَ خالِهْ

آساهُ في ذي ذمَّةٍ ومالِهْ

قال محمد بن إبراهيم التيمي: أسلم طليب بن عمير في دار الأرقم، ثم خرج، فدخل على أمه أروى بنت عبد المطلب فقال : تبعت محمداً وأسلمت لله،

---

[١١٢] - الاستيعاب في معرفة الأصحاب (٢/ ٧٧٢)

[١١٣] - سير أعلام النبلاء ط الرسالة (راشدون/ ٦٥)

فقالت أمه : إن أحقّ من وازَرْت وعضدت ابن خالك، والله، لو كنا نقدر على ما يقدر عليه الرجال لمنعناه وذببنا عنه.

فقال: يا أمّه، فما يمنعك أن تُسلمِي وتتبعيه، فقد أسلم أخوك حمزة؟

فقالت: أنظر ما تصنع أخواتي ثم أكون إحداهن.

قال: فقلت: إني أسألك بالله إلا أتيته، فسلمت عليه، وصدقته، وشهدت أن لا إله إلا الله.

قالت: فإني أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله. ثم كانت بعدُ تعضدُ النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بلسانها، وتحضّ ابنها على نصرته، والقيام بأمره.

٢ - وقيل: إن أبا جهل عرض ومعه عدّة من كفار قريش للنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فآذوه، فعمد طليب بن عمير إلى أبي جهل، فضربه ضربة شجّه، فأخذوه، فأوثقوه، فقام دونه أبو لهب حتى خلاّه. فقيل لأروى: ألا ترين ابنك طليباً قد صيّر نفسه غرضاً دون محمد؟

فقالت: خير أيامه يوم يذبّ عن ابن خاله، وقد جاء بالحق من عند الله،

فقالوا: ولقد اتبعتِ محمداً؟

فقالت: نعم، فخرج بعضهم إلى أبي لهب فأخبره، فأقبل حتى دخل عليها،

فقال: عجباً لك ولاتّباعك محمداً، وتركك دين عبد المطلب،

فقالت: قد كان ذلك، فقم دون ابن أخيك، واعضُده، وامنعه، فإن يظهر أمره، فأنت بالخيار، أن تدخل معه، أو تكون على دينك، وإن يُصَب كنت قد أعذرت في ابن أخيك، فقال أبو لهب: ولنا طاقة بالعرب قاطبة؟ جاء بِدِين مُحدث. قال: ثم انصرف أبو لهب.

وقيل: إن أروى قالت يومئذ:

إن طُليباً نصرَ ابنَ خالِهْ

البيتين.

قتل طليب بن عمير يوم أجنادين شهيداً، في جمادى الأولى سنة ثلاث عشرة، وهو ابن خمس وثلاثين سنة [وقيل ابن ثلاثين سنة]. وليس له عقب. وقيل: قتل يوم اليرموك [١١٤].

كعب بن مالك

كعب بن مالك بن أبي كعب عمرو الأنصاري [١١٥] ابن القين بن كعب بن سواد بن غنم بن كعب بن سلمة الأنصاري، الخزرجي، العقبي، الأحدي.

---

[١١٤] - مختصر تاريخ دمشق (١١/ ٢١٢ - ٢١٣)

[١١٥] - الاستيعاب: ٣ / ١٣٢٣، تاريخ ابن عساكر: ١٤ / ٢٨٦ / ١، أسد الغابة: ٤ / ٤٨٧، تهذيب الكمال: ١١٤٧، سير أعلام النبلاء ط الرسالة (٢/ ٥٢٣) ؛ تاريخ الإسلام: ٢ / ٢٤٣، العبر: ١ / ٥٦، تهذيب التهذيب: ٨ / ٤٤٠ - ٤٤١، الإصابة: ٨ / ٣٠٤، خلاصة تذهيب الكمال: ٣٢١، شذرات الذهب: ١ / ٥٦.

شاعر رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وصاحبه، وأحد الثلاثة الذين خُلفوا، فتاب الله عليهم.

شهد العقبة.

وله عدة أحاديث، تبلغ الثلاثين، اتفقا على ثلاثة منها، وانفرد البخاري بحديث، ومسلم بحديثين [١١٦]

وقال ابن أبي حاتم: كان كعب من أهل الصفة، وذهب بصره في خلافة معاوية .

وقد ذكره عروة في السبعين الذين شهدوا العقبة.

آخى رسول الله -صلى الله عليه وسلم- بين طلحة بن عبيد الله، وكعب بن مالك.

وقيل: بل آخى بين كعب والزبير.[١١٧]

قال كعب: لما انكشفنا يوم أحد، كنت أول من عرف رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وبشرت به المؤمنين حيا سويا، وأنا في الشعب، فدعا رسول الله -صلى الله عليه وسلم- كعبا بلأمته، وكانت صفراء، فلبسها كعب، وقاتل يومئذ قتالا شديدا حتى جرح سبعة عشر جرحا [١١٨].

كان كعب بن مالك شاعر رسول الله -صلى الله عليه وسلم-

قال ابن سيرين: كان شعراء أصحاب رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: حسان بن ثابت، وعبد الله بن رواحة، وكعب بن مالك.

---

[١١٦] - سير أعلام ارلنبلاء ط الرسالة (٢/ ٥٢٣)

[١١٧] - سير أعلام النبلاء ط الرسالة (٢/ ٥٢٤)

[١١٨] - " سيرة ابن هشام " ٢ / ٤٣، والمستدرك ٣ / ٤٤١. سير أعلام النبلاء ط الرسالة (٢/ ٥٢٤)

قال عبد الرحمن بن كعب: عن أبيه : أنه قال: يا رسول الله! قد أنزل الله في الشعراء ما أنزل.

قال: (إن المجاهد مجاهد بسيفه ولسانه، والذي نفسي بيده، لكأنما ترمونهم به نضح النبل) [١١٩] .

قال ابن سيرين: أما كعب فكان يذكر الحرب، يقول: فعلنا ونفعل، ويتهددهم، وأما حسان فكان يذكر عيوبهم، وأيامهم، وأما ابن رواحة فكان يعيرهم بالكفر.

وقد أسلمت دوس فرَقاً من بيت قاله كعب:

نُخَيِّرُهَا وَلَو نَطَقَتْ لَقَالَتْ ... قَوَاطِعُهُنَّ دَوْساً أَوْ ثَقِيْفَا [١٢٠]

وعن جابر:

أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال لكعب بن مالك: (ما نسي ربك لك، وما كان ربك نسيا، بيتا قلته) .

قال: ما هو؟

قال: (أنشده يا أبا بكر) . فقال:

زَعَمَتْ سَخِيْنَةُ أَنْ سَتَغْلِبَ رَبَّهَا ... وَلَيُغْلَبَنَّ مُغَالِبُ الغَلاَّبِ [١٢١]

---

[١١٩] - أخرجه عبد الرزاق في " المصنف " (٢٠٥٠٠) وعنه أحمد ٦ / ٣٨٧ من طريق معمر، عن الزهري عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك عن أبيه وهذا سند صحيح.[سير أعلام النبلاء ط الرسالة (٢/ ٥٢٥) تح الأرنؤوط]

[١٢٠] - " أسد الغابة " ٤ / ٤٨٤، و" الإصابة " ٨ / ٣٠٥، وقوله: " نخيرها " الضمير يعود إلى السيوف في البيت قبله وهو: قضينا من تهامة كل ريب * وخيبر ثم أجممنا السيوفا أي: نعطيها الخيرة، ولو نطقت، لاختارت أن نحارب دوسا أو ثقيفا.

وهما من قصيدة أوردها ابن هشام في " السيرة " ٢ / ٤٧٩، ٤٨٠ قالها كعب حين فرغ النبي صلى الله عليه وسلم من حنين، وأجمع المسير إلى الطائف.

عن الهيثم، والمدائني: أن كعبا مات سنة أربعين.

وروى: الواقدي: أنه مات سنة خمسين.

وعن الهيثم بن عدي أيضا: أنه توفي سنة إحدى وخمسين [١٢٢].

- حديث توبة كعب بن مالك

جاء في صحيح مسلم [١٢٣] .. أن عبد الله بن كعب كان قائدَ كعب، من بنيه، حين عمي، قال: سمعت كعب بن مالك يحدث حديثه حين تخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك،

قال كعب بن مالك : لم أتخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة غزاها قط، إلا في غزوة تبوك، غير أني قد تخلفت في غزوة بدر ولم يعاتب أحدا تخلف عنه، إنما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون يريدون عير قريش، حتى جمع الله بينهم وبين عدوهم، على غير ميعاد، ولقد شهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة العقبة، حين تواثقنا على الإسلام، وما أحب أن لي بها مشهد بدر، وإن كانت بدر

---

[١٢١] ـ السخينة: طعام من دقيق وسمن أو دقيق وتمر أغلظ من الحساء، وكانت قريش تكثر من أكلها، فعيرت بها حتى لقبوا " سخينة " والخبر أورده صاحب " كنز العمال " ١٣ / ٥٨١، ونسبه لابن منده، وابن عساكر.قلت هو عند ابن عساكر في المجلد ٥٠ صفحة ١٩١ .

[١٢٢] ـ سير أعلام النبلاء ط الرسالة (٢/ ٥٢٥ ـ٥٢٦)

[١٢٣] -(٤/ ٢١٢٠) - (٢٧٦٩) باب حديث توبة كعب بن مالك

أذكرَ في الناس منها، وكان من خبري، حين تخلفت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك أني لم أكن قط أقوى ولا أيسرَ مني حين تخلفت عنه في تلك الغزوة، والله ما جمعت قبلها راحلتين قط، حتى جمعتهما في تلك الغزوة، فغزاها رسول الله صلى الله عليه وسلم في حر شديد واستقبل سفرا بعيدا ومفازا، واستقبل عدوا كثيرا، فجلا للمسلمين أمرهم ليتأهبوا أهبة غزوهم، فأخبرهم بوجههم الذي يريد، والمسلمون مع رسول الله صلى الله عليه وسلم كثير، ولا يجمعهم كتاب حافظ - يريد بذلك الديوان - قال كعب: فقل رجل يريد أن يتغيب، يظن أن ذلك سيخفى له [١٢٤]، ما لم ينزل فيه وحي من الله عز وجل، وغزا رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك الغزوة حين طابت الثمار والظلال، فأنا إليها أصعر[١٢٥]، فتجهز رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون معه، وطفقت أغدو لكي أتجهز معهم، فأرجع ولم أقض شيئا، وأقول في نفسي: أنا قادر على ذلك، إذا أردت، فلم يزل ذلك يتمادى بي حتى استمر بالناس الجد، فأصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم غاديا والمسلمون معه، ولم أقض من جهازي شيئا، ثم غدوت فرجعت ولم أقض شيئا، فلم يزل ذلك يتمادى بي حتى أسرعوا وتفارط الغزو[١٢٦]، فهممت أن أرتحل فأدركهم، فيا ليتني فعلت، ثم لم يقدر ذلك لي، فطفقت، إذا خرجت في الناس، بعد خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم، يحزنني أني لا أرى لي أسوة إلا

---

[١٢٤] - (فقل رجل يريد أن يتغيب الخ) قال القاضي هكذا هو في جميع نسخ مسلم وصوابه إلا يظن أن ذلك سيخفى له بزيادة إلا وكذا رواه البخاري

[١٢٥] - أي أميل

[١٢٦] - (وتفارط الغزو) أي تقدم الغزاة وسبقوا وفاتوا .

رجلا مغموصا عليه في النفاق [١٢٧]، أو رجلا ممن عذر الله من الضعفاء، ولم يذكرني رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بلغ تبوك فقال: وهو جالس في القوم بتبوك «ما فعل كعب بن مالك؟» قال رجل من بني سلمة يا رسول الله حبسه برداه والنظر في عطفيه، فقال له معاذ بن جبل: بئس ما قلت، والله يا رسول الله ما علمنا عليه إلا خيرا، فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم، فبينما هو على ذلك رأى رجلا مبيضا[١٢٨] يزول به السراب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «كن أبا خيثمة» فإذا هو أبو خيثمة الأنصاري، وهو الذي تصدق بصاع التمر حين لمزه المنافقون .

- ♦ موقف كعب بن مالك من الكذب

فقال كعب بن مالك: فلما بلغني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد توجه قافلا من تبوك، حضرني بثي [١٢٩]، فطفقت أتذكر الكذب وأقول: بم أخرج من سخطه غدا؟ وأستعين على ذلك كل ذي رأي من أهلي، فلما قيل لي: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أظل قادما، زاح عني الباطل، حتى عرفت أني لن أنجو منه بشيء أبدا، فأجمعت صدقه، وصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم قادما، وكان إذا قدم من سفر، بدأ بالمسجد فركع فيه ركعتين، ثم جلس للناس، فلما فعل ذلك جاءه المخلفون، فطفقوا

---

[١٢٧] - (مغموصا عليه في النفاق) أي متهما به
[١٢٨] - (مبيضا) هو لابس البياض ويقال هم المبيضة والمسودة أي لابسوا البياض والسواد
[١٢٩] - (حضرني بثي) هو أشد الحزن

يعتذرون إليه، ويحلفون له، وكانوا بضعة وثمانين رجلا، فقبل منهم رسول الله صلى الله عليه وسلم علانيتهم، وبايعهم واستغفر لهم، ووكل سرائرهم إلى الله، حتى جئت، فلما سلمت تبسم تبَسُّمَ المغضب،

ثم قال: «تعال» فجئت أمشي حتى جلست بين يديه،

فقال لي: «ما خلفك؟ ألم تكن قد ابتعت ظهرك؟»

قال: قلت: يا رسول الله إني، والله لو جلست عند غيرك من أهل الدنيا، لرأيت أني سأخرج من سخطه بعذر، ولقد أعطيت جدلا، ولكني والله لقد علمت، لئن حدثتك اليوم حديث كذب ترضى به عني ليوشكن الله أن يسخطك علي ولئن حدثتك حديث صدق تجد علي فيه، إني لأرجو فيه عقبى الله، والله ما كان لي عذر، والله ما كنت قط أقوى ولا أيسر مني حين تخلفت عنك،

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أما هذا، فقد صدق، فقم حتى يقضي الله فيك» فقمت، وثار رجال من بني سلمة فاتبعوني، فقالوا لي: والله ما علمناك أذنبت ذنبا قبل هذا، لقد عجزت في أن لا تكون اعتذرت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، بما اعتذر به إليه المخلفون، فقد كان كافيك ذنبك، استغفار رسول الله صلى الله عليه وسلم لك،

قال: فوالله ما زالوا يؤنبوني حتى أردت أن أرجع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأكذب نفسي،

قال ثم قلت لهم: هل لقي هذا معي من أحد؟ قالوا: نعم، لقيه معك رجلان، قالا مثل ما قلت، فقيل لهما مثل ما قيل لك، قال قلت: من هما؟ قالوا: مرارة بن الربيعة العامري وهلال بن أمية الواقفي، قال: فذكروا لي رجلين صالحين قد شهدا بدرا، فيهما أسوة، قال: فمضيت حين ذكروهما لي، قال ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلمين عن كلامنا، أيها الثلاثة، من بين من تخلف عنه، قال: فاجتنبنا الناس، وقال: تغيروا لنا حتى تنكرت لي في نفسي الأرض، فما هي بالأرض التي أعرف، فلبثنا على ذلك خمسين ليلة، فأما صاحباي فاستكانا وقعدا في بيوتهما يبكيان، وأما أنا فكنت أشَبَّ القوم وأجلدَهم، فكنت أخرج فأشهد الصلاة وأطوف في الأسواق ولا يكلمني أحد، وآتي رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلم عليه، وهو في مجلسه بعد الصلاة، فأقول في نفسي: هل حرك شفتيه برد السلام، أم لا؟ ثم أصلي قريبا منه وأسارقه النظر، فإذا أقبلت على صلاتي نظر إلي وإذا التفت نحوه أعرض عني، حتى إذا طال ذلك علي من جفوة المسلمين، مشيت حتى تسورت جدار حائط أبي قتادة، وهو ابن عمي، وأحب الناس إلي، فسلمت عليه، فوالله ما رد علي السلام.

فقلت له: يا أبا قتادة أنشدك بالله هل تعلمَنَّ أني أحب الله ورسوله؟

قال: فسكت، فعدت فناشدته، فسكت، فعدت فناشدته،

فقال: الله ورسوله أعلم، ففاضت عيناي، وتوليت، حتى تسورت الجدار،

- موقف كعب من رسالة ملك غسان يدعوه إلى الردة والالتحاق به

[قال كعب][130] .. فبينا أنا أمشي في سوق المدينة، إذا نبطي [131]من نبط أهل الشام، ممن قدم بالطعام يبيعه بالمدينة، يقول: من يدل على كعب بن مالك، قال: فطفق الناس يشيرون له إلي، حتى جاءني فدفع إلي كتابا من ملك غسان، وكنت كاتبا، فقرأته فإذا فيه:

(أما بعد، فإنه قد بلغنا أن صاحبك قد جفاك، ولم يجعلك الله بدار هوان ولا مضيعة، فالحق بنا نواسك)

قال فقلت: حين قرأتها: وهذه أيضا من البلاء فتيممت بها التنور فسجرتها بها [132]،

- ♦ موقف كعب لما طلب منه أن يعتزل امرأته وأن يقاطعه المسلمون :

[قال كعب].. حتى إذا مضت أربعون من الخمسين، واستلبث الوحي [133]، إذا رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتيني، فقال: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمرك أن تعتزل امرأتك، قال: فقلت: أطلقها أم ماذا أفعل؟

قال: لا، بل اعتزلها، فلا تقربنها،

قال: فأرسل إلى صاحبي بمثل ذلك،

---

[130] - [قال كعب] هذه الجملة غير واردة عند مسلم وأضفتها من أجل الربط بين الكلام

[131] - (نبطي من نبط أهل الشام) يقال النبط والأنباط والنبيط وهم فلاحو العجم

[132] - (فسجرتها) أي أحرقتها وأنث الضمير لأنه أراد معنى الكتاب وهو الصحيفة .

[133] - (واستلبث الوحي) أي أبطأ

قال: فقلت لامرأتي: الحقي بأهلك فكوني عندهم حتى يقضي الله في هذا الأمر،

قال: فجاءت امرأة هلال بن أمية رسول الله صلى الله عليه وسلم،

فقالت له: يا رسول الله إن هلال بن أمية شيخ ضائع ليس له خادم، فهل تكره أن أخدمه؟

قال: «لا، ولكن لا يقربنك»

فقالت: إنه، والله ما به حركة إلى شيء، ووالله ما زال يبكي منذ كان من أمره ما كان، إلى يومه هذا،

قال: فقال لي بعض أهلي: لو استأذنت رسول الله صلى الله عليه وسلم في امرأتك؟ فقد أذن لامرأة هلال بن أمية أن تخدمه،

قال: فقلت: لا أستأذن فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم، وما يدريني ماذا يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم، إذا استأذنته فيها، وأنا رجل شاب، قال: فلبثت بذلك عشر ليال، فكمل لنا خمسون ليلة من حين نهي عن كلامنا، قال ثم صليت صلاة الفجر صباح خمسين ليلة، على ظهر بيت من بيوتنا

- ♦ موقف كعب لما سمع توبة الله تعالى عليه

[قال كعب] ..فبينا أنا جالس على الحال التي ذكر الله عز وجل منا، قد ضاقت علي نفسي وضاقت علي الأرض بما رحبت، سمعت صوت صارخ أوفى على سلع[١٣٤] يقول بأعلى صوته: يا كعب بن مالك أبشر، قال: فخررت ساجدا وعرفت أن قد جاء فرج، قال: فآذن رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس بتوبة الله علينا، حين صلى صلاة الفجر، فذهب الناس يبشروننا، فذهب قبل صاحبَيَّ مبشرون، وركض رجل إلي فرسا، وسعى ساعٍ من أسلم قِبلي، وأوفى الجبل، فكان الصوت أسرع من الفرس، فلما جاءني الذي سمعت صوته يبشرني، فنزعت له ثوبي فكسوتهما إياه ببشارته، والله ما أملك غيرهما يومئذ، واستعرت ثوبين فلبستهما، فانطلقت أتأمم[١٣٥] رسول الله صلى الله عليه وسلم، يتلقاني الناس فوجا فوجا، يهنئوني بالتوبة ويقولون: لتهنئك توبة الله عليك حتى دخلت المسجد، فإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس في المسجد وحوله الناس، فقام طلحة بن عبيد الله يهرول حتى صافحني وهنأني، والله ما قام رجل من المهاجرين غيره، قال فكان كعب لا ينساها لطلحة

قال كعب: فلما سلمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: وهو يبرق وجهه من السرور

ويقول: «أبشر بخير يوم مر عليك منذ ولدتك أمك»

قال فقلت: أمن عندك؟ يا رسول الله أم من عند الله ؟

---

١٣٤ - (أوفى على سلع) أي صعده وارتفع عليه وسلع جبل بالمدينة معروف

١٣٥ - (أتأمم) أي أقصد

فقال: «لا، بل من عند الله»

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم، إذا سر استنار وجهه، كأن وجهه قطعة قمر،

قال: وكنا نعرف ذلك،

قال: فلما جلست بين يديه قلت: يا رسول الله إن من توبتي أن أنخلع من مالي صدقة إلى الله وإلى رسوله صلى الله عليه وسلم،

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أمسك بعض مالك، فهو خير لك»

قال: فقلت: فإني أمسك سهمي الذي بخيبر،

قال: وقلت: يا رسول الله إن الله إنما أنجاني بالصدق، وإن من توبتي أن لا أحدث إلا صدقا ما بقيت،

قال: فوالله ما علمت أن أحدا من المسلمين أبلاه الله [١٣٦]في صدق الحديث، منذ ذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم إلى يومي هذا، أحسن مما أبلاني الله به، والله ما تعمدت كذبة منذ قلت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم، إلى يومي هذا، وإني لأرجو أن يحفظني الله فيما بقي، قال: فأنزل الله عز وجل: {لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والأنصار الذين اتبعوه في ساعة العسرة من بعد ما كاد يزيغ قلوب فريق منهم ثم تاب عليهم، إنه بهم رءوف رحيم، وعلى الثلاثة الذين خلفوا حتى إذا ضاقت عليهم الأرض

[١٣٦] - (أبلاه الله) أي أنعم عليه والبلاء والإبلاء يكون في الخير والشر لكن إذا أطلق كان للشر غالبا فإذا أريد الخير قيد كما قيد هنا فقال أحسن مما أبلاني

بما رحبت وضاقت عليهم أنفسهم} حتى بلغ: {يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين} [التوبة: ١١٩]،

قال كعب: والله ما أنعم الله علي من نعمة قط، بعد إذ هداني الله للإسلام، أعظم في نفسي، من صدقي رسول الله صلى الله عليه وسلم، أن لا أكون كذبته فأهلك كما هلك الذين كذبوا، إن الله قال للذين كذبوا، حين أنزل الوحي، شر ما قال لأحد. وقال الله: {سيحلفون بالله لكم إذا انقلبتم إليهم لتعرضوا عنهم، فأعرضوا عنهم، إنهم رجس، ومأواهم جهنم جزاء بما كانوا يكسبون، يحلفون لكم لترضوا عنهم، فإن ترضوا عنهم، فإن الله لا يرضى عن القوم الفاسقين} [التوبة: ٩٦]،

قال كعب: كنا خلفنا أيها الثلاثة عن أمر أولئك الذين قبل منهم رسول الله صلى الله عليه وسلم حين حلفوا له، فبايعهم واستغفر لهم وأرجأ رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرنا حتى قضى الله فيه، فبذلك قال الله عز وجل: وعلى الثلاثة الذين خلفوا، وليس الذي ذكر الله مما خلفنا، تخلفنا عن الغزو، وإنما هو تخليفه إيانا، وإرجاؤه أمرنا، عمن حلف له واعتذر إليه فقبل منه .

– وهذا الصحابي الجليل دخل في سجل الخالدين، وصار من أصحاب رسول الله المرموقين بفضل صدقه، ولو كذب على النبي لمات منافقاً، ولحشر مع المنافقين، وأهلك نفسه في الدنيا والآخرة[١٣٧].

---

[١٣٧] -<> فوائد الحديث : قال النووي شرحه على صحيح مسلم [١٣٧]

وَاعْلَمْ أَنَّ فِي حَدِيثِ كَعْبٍ هَذَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَوَائِدَ كَثِيرَةً :

إِحْدَاهَا إِبَاحَةُ الْغَنِيمَةِ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ لِقَوْلِهِ خَرَجُوا يُرِيدُونَ عِيرَ قُرَيْشٍ .

الثَّانِيَةُ فَضِيلَةُ أَهْلِ بَدْرٍ وَأَهْلِ الْعَقَبَةِ .

الثَّالِثَةُ :جَوَازُ الْحَلِفِ مِنْ غَيْرِ اسْتِحْلَافٍ فِي غَيْرِ الدَّعْوَى عِنْدَ الْقَاضِي .

الرَّابِعَةُ : أَنَّهُ يَنْبَغِي لِأَمِيرِ الْجَيْشِ إِذَا أَرَادَ غَزْوَةً أَنْ يُوَرِّيَ بِغَيْرِهَا لِئَلَّا يَسْبِقَهُ الْجَوَاسِيسُ وَنَحْوُهُمْ بِالتَّحْذِيرِ إِلَّا إِذَا كَانَتْ سُفْرَةً بَعِيدَةً فَيُسْتَحَبُّ أَنْ يُعَرِّفَهُمُ الْبُعْدَ لِيَتَأَهَّبُوا .

الْخَامِسَةُ : التَّأَسُّفُ عَلَى مَا فَاتَ مِنَ الْخَيْرِ وتمنى المتأسف أنه كان فعله لقوله فياليتنى فَعَلْتُ <

السَّادِسَةُ : رَدُّ غِيبَةِ الْمُسْلِمِ لِقَوْلِ مُعَاذٍ (بِئْسَ مَا قُلْتَ) .

السَّابِعَةُ : فَضِيلَةُ الصِّدْقِ وَمُلَازَمَتِهِ وَإِنْ كَانَ فِيهِ مَشَقَّةٌ فَإِنَّ عَاقِبَتَهُ خَيْرٌ وَإِنَّ الصِّدْقَ يَهْدِي إِلَى الْبِرِّ وَالْبِرُّ يَهْدِي إِلَى الْجَنَّةِ كَمَا ثَبَتَ فِي الصَّحِيحِ .

الثَّامِنَةُ : اسْتِحْبَابُ صَلَاةِ الْقَادِمِ مِنْ سَفَرٍ رَكْعَتَيْنِ فِي مَسْجِدِ مَحَلَّتِهِ أَوَّلَ قُدُومِهِ قَبْلَ كُلِّ شَيْءٍ .

التَّاسِعَةُ : أَنَّهُ يُسْتَحَبُّ لِلْقَادِمِ مِنْ سَفَرٍ إِذَا كَانَ مَشْهُوراً يَقْصِدُهُ النَّاسُ لِسَلَامٍ عَلَيْهِ أَنْ يقعد لهم فى مجلس بارز ؛ هين الْوُصُولِ إِلَيْهِ .

الْعَاشِرَةُ : الْحُكْمُ بِالظَّاهِرِ وَاللَّهُ يَتَوَلَّى السَّرَائِرَ وَقَبُولُ مَعَاذِيرِ الْمُنَافِقِينَ وَنَحْوِهِمْ مَا لَمْ يترتب على ذلك مفسدة .

الحادية عشر : اسْتِحْبَابُ هِجْرَانِ أَهْلِ الْبِدَعِ وَالْمَعَاصِي الظَّاهِرَةِ وَتَرْكِ السَّلَامِ عَلَيْهِمْ وَمُقَاطَعَتِهِمْ تَحْقِيراً لَهُمْ وَزَجْراً .

الثَّانِيَةَ عشر : اسْتِحْبَابُ بُكَائِهِ عَلَى نَفْسِهِ إِذَا وَقَعَتْ مِنْهُ معصية

الثالثة عشر : أَنَّ مُسَارَقَةَ النَّظَرِ فِي الصَّلَاةِ وَالِالْتِفَاتَ لَا يبطلها.

الرابعة عشر : أَنَّ السَّلَامَ يُسَمَّى كَلَامًا وَكَذَلِكَ رَدُّ السَّلَامِ وَأَنَّ مَنْ حَلَفَ لَا يُكَلِّمُ إِنْسَانًا فَسَلَّمَ عَلَيْهِ أَوْ رَدَّ عَلَيْهِ السَّلَامَ يَحْنَثُ .

الْخَامِسَةَ عشر: وُجُوبُ إِيثَارِ طَاعَةِ اللَّهُ وَرَسُولُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى مَوَدَّةِ الصَّدِيقِ وَالْقَرِيبِ وَغَيْرِهِمَا كَمَا فَعَلَ أَبُو قَتَادَةَ حِينَ سَلَّمَ عَلَيْهِ كَعْبٌ فَلَمْ يَرُدَّ عَلَيْهِ حِينَ نُهِيَ عَنْ كلامه .

السادسة عشر : أَنَّهُ إِذَا حَلَفَ لَا يُكَلِّمُ إِنْسَانًا فَتَكَلَّمَ وَلَمْ يَقْصِدْ كَلَامَهُ بَلْ قَصَدَ غَيْرَهُ فَسَمِعَ الْمَحْلُوفُ عَلَيْهِ لَمْ يَحْنَثِ الْحَالِفُ لِقَوْلِهِ اللَّهُ أَعْلَمُ فَإِنَّهُ مَحْمُولٌ عَلَى أَنَّهُ لَمْ يَقْصِدْ كلامه كما سبق .

السابعة عشر : جَوَازُ إِحْرَاقِ وَرَقَةٍ فِيهَا ذِكْرُ اللَّهِ تَعَالَى لِمَصْلَحَةٍ كَمَا فَعَلَ عُثْمَانُ وَالصَّحَابَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ بِالْمَصَاحِفِ الَّتِي هِيَ غَيْرُ مُصْحَفِهِ الَّذِي أَجْمَعَتِ الصَّحَابَةُ عَلَيْهِ وَكَانَ ذَلِكَ صِيَانَةً فَهِيَ حَاجَةٌ وَمَوْضِعُ الدَّلَالَةِ مِنْ حَدِيثِ كَعْبٍ أَنَّهُ أَحْرَقَ الْوَرَقَةَ وَفِيهَا لَمْ يَجْعَلْكَ اللَّهُ بِدَارِ هوان .

الثامنة عشر : إِخْفَاءُ مَا يُخَافُ مِنْ إِظْهَارِهِ مَفْسَدَةٌ وَإِتْلَافٌ .

التاسعة عشر : أَنَّ قَوْلَهُ لِامْرَأَتِهِ الْحَقِي بِأَهْلِكِ لَيْسَ بِصَرِيحِ طلاق ولايقع بِهِ شَيْءٌ إِذَا لَمْ يَنْوِ .

الْعِشْرُونَ : جَوَازُ خِدْمَةِ الْمَرْأَةِ زَوْجَهَا بِرِضَاهَا وَذَلِكَ جَائِزٌ لَهُ بِالْإِجْمَاعِ فَأَمَّا إِلْزَامُهَا بِذَلِكَ فَلَا .

الْحَادِيَةُ وَالْعِشْرُونَ : اسْتِحْبَابُ الْكِنَايَاتِ فِي أَلْفَاظِ الِاسْتِمْتَاعِ بِالنِّسَاءِ وَنَحْوِهَا .

الثَّانِيَةُ وَالْعِشْرُونَ : الْوَرَعُ وَالِاحْتِيَاطُ بِمُجَانَبَةِ مَا يُخَافُ مِنْهُ الْوُقُوعُ فِي مَنْهِيٍّ عَنْهُ لِأَنَّهُ لَمْ يَسْتَأْذِنْ فِي خِدْمَةِ امْرَأَتِهِ لَهُ وَعَلَّلَ بِأَنَّهُ شَابٌّ أَيْ لَا يَأْمَنُ مُوَاقَعَتَهَا وَقَدْ نُهِيَ عَنْهَا .

الثَّالِثَةُ وَالْعِشْرُونَ : اسْتِحْبَابُ سُجُودِ الشُّكْرِ عِنْدَ تجدد نعمة ظاهرة أو اندفاع بَلِيَّةٍ ظَاهِرَةٍ وَهُوَ مَذْهَبُ الشَّافِعِيِّ وَطَائِفَةٍ وَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ وَطَائِفَةٌ لَا يُشْرَعُ .

الرَّابِعَةُ وَالْعِشْرُونَ : اسْتِحْبَابُ التَّبْشِيرِ بِالْخَيْرِ .

الْخَامِسَةُ وَالْعِشْرُونَ : اسْتِحْبَابُ تَهْنِئَةِ مَنْ رَزَقَهُ اللَّهُ خَيْرًا ظَاهِرًا أَوْ صَرَفَ عَنْهُ شَرًّا ظَاهِرًا .

السَّادِسَةُ وَالْعِشْرُونَ : اسْتِحْبَابُ إِكْرَامِ الْمُبَشِّرِ بِخُلْعَةٍ أَوْ نَحْوِهَا .

السَّابِعَةُ وَالْعِشْرُونَ : أَنَّهُ يجوز تخصيص اليمين بالنية ؛ فاذا حلف لا مال لَهُ وَنَوَى نَوْعًا لَمْ يَحْنَثْ بِنَوْعٍ مِنَ الْمَالِ غَيْرِهِ وَإِذَا حَلَفَ لَا يَأْكُلُ وَنَوَى خُبْزًا لَمْ يَحْنَثْ بِاللَّحْمِ وَالتَّمْرِ وَسَائِرِ الْمَأْكُولِ ولا يحنث إِلَّا بِذَلِكَ النَّوْعِ وَكَذَلِكَ لَوْ حَلَفَ لَا يُكَلِّمُ زَيْدًا وَنَوَى كَلَامًا مَخْصُوصًا لَمْ يَحْنَثْ بِتَكْلِيمِهِ إِيَّاهُ غَيْرَ ذَلِكَ الْكَلَامِ الْمَخْصُوصِ وَهَذَا كُلُّهُ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ عِنْدَ أَصْحَابِنَا وَدَلِيلُهُ مِنْ هذا الحديث قوله فى الثوبين والله ما أملك غَيْرَهُمَا ثُمَّ قَالَ بَعْدَهُ فِي سَاعَةٍ إِنَّ مِنْ تَوْبَتِي أَنْ أَنْخَلِعَ مِنْ مَالِي صَدَقَةً ثُمَّ قَالَ فَإِنِّي أَمْسِكُ سَهْمِي الَّذِي بِخَيْبَرَ .

الثَّامِنَةُ وَالْعِشْرُونَ : جَوَازُ الْعَارِيَّةِ .

التَّاسِعَةُ وَالْعِشْرُونَ : جَوَازُ اسْتِعَارَةِ الثِّيَابِ لِلُّبْسِ .

الثَّلَاثُونَ : اسْتِحْبَابُ اجْتِمَاعِ النَّاسِ عند امامهم وكبيرهم فى الأمور المهمة مِنْ بِشَارَةٍ وَمَشُورَةٍ وَغَيْرِهِمَا الْحَادِيَةُ وَالثَّلَاثُونَ : اسْتِحْبَابُ الْقِيَامِ لِلْوَارِدِ إِكْرَامًا لَهُ إِذَا كَانَ مِنْ أَهْلِ الْفَضْلِ بِأَيِّ نَوْعٍ كَانَ وَقَدْ جَاءَتْ بِهِ أَحَادِيثُ جَمَعْتُهَا فِي جُزْءٍ مُسْتَقِلٍّ بِالتَّرْخِيصِ فِيهِ وَالْجَوَابِ عَمَّا يُظَنُّ بِهِ مُخَالِفًا لِذَلِكَ .

الثَّانِيَة وَالثَّلَاثُونَ . اِسْتِحْبَاب الْمُصَافَحَة عِنْد التَّلَاقِي وَهِيَ سنة بلا خلاف .

الثَّالِثَةُ وَالثَّلَاثُونَ : اسْتِحْبَابُ سُرُورِ الْإِمَامِ وَكَبِيرِ الْقَوْمِ بِمَا يَسُرُّ أَصْحَابَهُ وَأَتْبَاعَهُ .

وقال محمد راتب النابلسي [١٣٧]:

-علَّمتنا(هذه القصة) أن التوبة أعظم هدية تأتيك من الله عز وجل .

لذلك قالوا: التوبة أمرٌ حسنٌ، وهي في الشباب أحسن، والعدل حسن، لكن في الأمراء أحسن، والورع حسن، لكن في العلماء أحسن، والحياء حسن، لكن في النساء أحسن، والصبر حسن، لكن في الفقراء أحسن، والسخاء حسن، لكن في الأغنياء أحسن .

- فباب التوبة مفتوح على مصراعيه، وإن الله عز وجل ليفرح بتوبة عبد المؤمن كما يفرح الضال الواجد والعقيم الوالد،

ثمامة بن أثال

ثمامة بن أثال بن النعمان بن مسلمة [١٣٨]؛ الصحابي الجليل ،أمير اليمامة ما بين عامي (٦٢٣ – ٦٢٨ ميلادية) وأحد أشراف قبيلة بني حنيفة وسيد من ساداتها.

رائد المقاطعة الاقتصادية في الإسلام ؛ وأول مسلم يدخل مكة ملبيا.

- مكاتبة الرسول صلى الله عليه وسلم ثمامة يدعوه إلى الإسلام

في السنة السادسة للهجرة – مباشرة بعد صلح الحديبية - عزم الرسول صلوات الله عليه وسلامه على أن يوسع نطاق دعوته إلى الله ، فكتب ثمانية كتب إلى ملوك العرب والعجم ، وبعث بها إليهم يدعوهم فيها إلى الاسلام .. وكان في جملة من كاتبهم ثمامة بن أثال الحنفي . وحمل الرسالة إليه سليط بن عمرو .[١٣٩]

تلقى ثمامة رسالة النبي عليه الصلاة و السلام بالازدراء والإعراض .. وأخذته العزة بالإثم ، فأصم أذنيه عن سماع دعوة الحق و الخير ، ثم إنه ركبه الشيطان فأغراه بقتل رسول الله صلى الله عليه وسلم ووأد دعوته ، فدأب يتحين الفرص للقضاء على النبي

---

[١٣٨] - المرجع ويكيبيديا الموسوعة الحرة أسد الغابة ط العلمية (١/ ٤٧٧)

[١٣٩] - المحبر (ص: ٧٦)

صلى الله عليه وسلم حتى أصاب منه غرة ، و كادت تتم الجريمة الشنعاء لولا أن أحد أعمام ثمامة ثناه عن عزمه في آخر لحظة ، فنجى الله نبيه من شره .

لكن ثمامة إذا كان قد كف عن رسول الله صلوات الله عليه ؛ فإنه لم يكف عن أصحابه ، حيث جعل يتربص بهم ، حتى ظفر بعدد منهم وقتلهم شر قتلة ، فأهدر النبى عليه الصلاة والسلام دمه ، وأعلن ذّلك في أصحابه .

ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا الله أن يمكنه منه،[١٤٠]

<> ثمامة يقع أسيرا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم

لم يمض على جرائمه التي اقترفها في حق المسلمين طويل وقت حتى عزم ثمامة ابن أثال على أداء العمرة ، فانطلق من أرض اليمامة موليا وجهه شطر مكة ، وهو يُمَني نفسه بالطواف حول الكعبة والذبح لأصنامها .

وبينما كان ثمامة في بعض طريقه قريبا من المدينة نزلت به نازلة لم تقع له بحسبان ، وذلك أن سرية من سرايا رسول الله صلوات الله عليه وسلامه ، كانت تجوس خلال الديار خوفا من أن يطرق المدينة طارق ، أو يريدها معتد بشر .. فأسرت السرية ثمامة - وهي لا تعرفه - وأتت به إلى المدينة ، وشدته إلى سارية من سواري المسجد ،

---

[١٤٠] - الطبقات الكبرى ط العلمية (٦/ ٧٦)

منتظرة النبي الكريم أن يقف بنفسه على شأن الاسير ، وأن يأمر فيه بأمره .. ولما خرج النبي صلى الله عليه وسلم إلى المسجد ، وهم بالدخول فيه رأى ثمامة مربوطا في السارية ،

فقال لأصحابه : أتدرون من أخذتم ؟

فقالوا : لا يا رسول الله .

فقال : هذا ثمامة بن أثال الحنفي ، فأحسنوا إساره [١٤١]،

ثم رجع النبي صلى الله عليه وسلم إلى أهله وقال: أجمعوا ما كان عندكم من طعام وابعثوا به إلى ثمامة بن أثال ، ثم أمر بناقته أن تحلب له في الغدو والرواح وأن يقدم إليه لبنها ، وقد تم ذلك كله قبل أن يلقاه الرسول صلى الله عليه وسلم او يكلمه .

ثم إن النبي صلى الله عليه وسلم أقبل على ثمامة يريد أن يستدرجه إلى الإسلام وقال :

ما لك يا ثمام، هل أمكن الله منك ؟،

فقال: قد كان ذلك يا محمد، إن تقتل تقتل ذا دم، وإن تعف تعف عن شاكر، وإن تسأل مالا تعطه،

قال أبو هريرة: فجعلنا المساكين، نقول بيننا: ما نصنع بدم ثمامة؟ والله لأكلة من جزور سمينة من فدائه أحب إلينا من دم ثمامة،

فتركه الرسول صلى الله عليه وسلم يومين على حاله ، يؤتى له بالطعام والشراب ، ويحمل إليه لبن الناقة ثم جاءه ، فقال : ما عندك يا ثمامة؟

---

[١٤١] - [ابن هشام ٦٣٨/٢]

قال : ليس عندي إلا ما قلت لك من قبل، فإن تنعم تنعم على شاكر وإن تقتل تقتل ذا دم ، وإن كنت تريد المال فسل تعط منه ما تشاء، فالتفت رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أصحابه وقال: أطلقوا ثمامة ، ففكوا وثاقه وأطلقوه .

<> ثمامة يعلن إسلامه بعد العفو وإطلاق سراحه

غادر ثمامة مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم ، ومضى حتى إذا بلغ نخلا من حواشي المدينة فيه ماء أناخ راحلته عنده ، وتطهر من مائه فأحسن طهوره ، ثم عاد أدراجه إلى المسجد ، فما إن بلغ حتى وقف على ملأ من المسلمين وقال : أشهد ألا إله إلا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، ثم اتجه إلى الرسول صلى الله عليه وسلم وقال : يا محمد .. والله ما كان على ظهر الأرض وجه أبغض إلي من وجهك .... و قد أصبح وجهك أحب الوجوه كلها إلي ، ووالله ماكان دين أبغض إلي من دينك ؛ فأصبح دينك أحب الدين كله إلي .. ووالله ما كان بلد أبغض إلي من بلدك ، فأصبح أحب البلاد كلها إلي [١٤٢].

ثم أردف قائلا : قد كنت أصبت في أصحابك دما فما الذي توجبه علي ؟ فقال صلى الله عليه وسلم : لا تثريب عليك يا ثمامة ... فإن الإسلام يجب ما قبله ... و بشره بالخير الذي كتبه الله له بإسلامه، فانبسطت أسارير ثمامة وقال :

[١٤٢] - البخاري ٤٣٧٢ ومسلم ١٧٦٤ .

والله لأصيبن من المشركين أضعاف ما أصبت من أصحابك ، و لأضعن نفسي و سيفي ومن معي في نصرتك ونصرة دينك ..

- ثمامة يؤدي العمرة على الطريقة الإسلامية

قال ثمامة :" يا رسول الله، إني كنت خرجت معتمرا، وأنا على دين قومي، فأسرني أصحابك في عمرتي، فَسَيِّرني صلى الله عليك في عمرتي " .

فقال صلى الله عليه وسلم : امض لأداء عمرتك و لكن على شرعة الله و رسوله ، وعلمه ما يقوم به من المناسك .

مضى ثمامة إلى غايته حتى إذا بلغ بطن مكة وقف يجلجل بصوته العالي قائلا : لبيك اللهم لبيك ... لبيك لا شريك لك لبيك .... إن الحمد و النعمة لك و الملك ... لا شريك لك ..

فكان ثمامة أول مسلم على ظهر الأرض دخل مكة ملبيا .. وسمعت قريش صوت التلبية فهبت مغضبة مذعورة ، و استلت السيوف من أغمادها ، و اتجهت نحو الصوت لتبطش بهذا الذي اقتحم عليها عرينها . ولما أقبل القوم على ثمامة رفع صوته بالتلبية ، وهو ينظر إليهم بكبرياء ،

فهمَّ فتى من فتيان قريش أن يرديه بسهم ، فأخذوا على يديه وقالوا : ويحك أتعلم من هذا ؟ إنه ثمامة بن أثال ملك اليمامة ... و الله إن أصبتموه بسوء قطع قومه عنا الميرة وأماتونا جوعا ،

ثم أقبل القوم على ثمامة بعد أن أعادوا السيوف إللى أغمادها وقالوا : ما بك يا ثمامة؟!! أصبوت وتركت دينك و دين آباك ؟ !!

فقال: والله ما صبوت، ولكنني أسلمت، وصدقت محمدا، وآمنت به،

- ثمامة يمنع القمح عن قريش :

اعتمر ثمامة بن أثال على مرأى من قريش كما أمره الرسول صلى الله عليه وسلم أن يعتمر ، وذبح تقربا لله .. لا للأصنام .

وقال ثمامة مخاطبا جموع قريش : أقسم برب هذا البيت ، إنه لا يصل إليكم بعد عودتي إلى اليمامة - وكانت ريف أهل مكة - حبة من قمحها أو شيء من خيراتها ؛ حتى تتبعوا دين محمدا عن آخركم .. أو يأذن فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ومضى إلى بلاده فأمر قومه أن يحبسوا الميرة عن قريش ، فصدعوا بأمره و استجابوا له ، و حبسوا خيراتهم عن أهل مكة .

أخذ الحصار الذي فرضه ثمامة على قريش يشتد شيئا فشيئا ، فارتفعت الأسعار ، وفشى الجوع في الناس واشتد عليهم الكرب ، حتى خافوا على أنفسهم و أبنائهم من أن

يهلكوا جوعا .. عند ذلك كتبوا إلى رسول صلى الله عليه وسلم يقولون : " إن عهدنا بك أنك تصل الرحم وتحض على ذلك ... وها أنت قد قطعت أرحامنا ، فقتلت الآباء بالسيف ، و أمت الأبناء بالجوع .. و إن ثمامة بن أثال قد قطع عنا ميرتنا و أضر بنا ، فإن رأيت أن تكتب إليه أن يبعث الينا بما نحتاج إليه فافعل "

فكتب صلى الله عليه وسلم إلى ثمامة بأن يطلق لهم ميرتهم فأطلقها .

- ♦ موقف ثمامة من مسيلمة الكذاب

ظل ثمامة بن أثال - ما امتدت به الحياة - وفيا لدينه ، حافظا لعهد نبيه ، فلما التحق الرسول صلى الله عليه وسلم بالرفيق الأعلى ، و طفق العرب يخرجون من دين الله زرافات ووحدانا ، و قام مسيلمة الكذاب في بني حنيفة يدعوهم إلى الإيمان به ، وقف ثمامة في وجهه ، وقال لقومه : يا بني حنيفة إياكم وهذا الأمرَ المظلمَ الذي لا نور فيه ، إنه والله لشقاء كتبه الله عز وجل على من أخذ به منكم ، وبلاء على من لم يأخذ به ، ثم قال :

يا بني حنيفة إنه لا يجتمع نبيان في وقت واحد ، وإن محمدا رسول الله لا نبي بعده ، ولا نبي يشرك معه .. ثم قرأ عليهم : { حم . تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللهِّ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ . غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ ذِي الطَّوْلِ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ إِلَيْهِ الْمَصِيرُ } [غافر: ١ - ٣]

ثم قال : أين كلام الله هذا من قول مسيلمة : (يا ضفدع نقي ما تنقين ، لا الشراب تمنعين ولا الماء تكدرين)

ثم انحاز بمَن بقي على الإسلام من قومه ومضى يقاتل المرتدين جهادا في سبيل الله وإعلاء لكلمته في الأرض ..

وقال ثمامة بن أثال في ذلك:

دَعَانَا إِلَى تَرْكِ الدِّيَانَةِ وَالْهُدَى ... مُسَيْلِمَةُ الْكَذَّابُ إِذْ جَاءَ يَسْجَعُ

فَيَا عَجَبًا مِنْ مَعْشَرٍ قد تتايعوا[١٤٣] ... لَهُ فِي سَبِيلِ الْغَيِّ وَالْغَيُّ أَشْنَعُ

في أبيات كثيرة ذكرها ابن إسحاق في الردة وفي آخرها:

وَفِي الْبُعْدِ عَنْ دَارٍ وَقَدْ ضَلَّ أَهْلُهَا ... هُدًى وَاجْتِمَاعُ كُلِّ ذَلِكَ مَهْيَع[١٤٤]

- ثمامة يلتحق بجيش المسلمين

ومر العلاء بن الحضرمي،[١٤٥] ومن معه إلى جانب اليمامة يريدون البحرين، وبها الحطم، ومن معه من المرتدين من ربيعة، فلما بلغ ذلك ثمامة قال لأصحابه من

---

[١٤٣] ـ تتايعوا: أسرعوا وعجلوا.

[١٤٤] ـ المرجع : الاستيعاب في معرفة الأصحاب (١/ ٢١٦)

[١٤٥] ـ العلاء بن الحضرمي، واسم الحضرمي عبد الله بن عباد بن أكبر بن ربيعة بن مقنع بن حضرموت. [المتوفى: ٢١ ه]

وكان العلاء من فضلاء الصحابة، ولاه رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم أبو بكر، وعمر البحرين، وقيل: إن عمر ولاه البصرة فمات قبل أن يصل إليها، واستعمل عمر بعد العلاء أبا هريرة على البحرين.

المسلمين: إني والله ما أرى أن أقيم مع هؤلاء، يعني: ابن الحضرمي وأصحابه، وهم مسلمون، وقد عرفنا الذي يريدون، وقد مروا بنا، ولا أرى إلا الخروج معهم، فمن أراد منكم فليخرج، فخرج ممدا للعلاء، ومعه أصحابه من المسلمين، ففت ذلك في أعضاد عدوهم حين بلغهم مدد بني حنيفة، وشهد مع العلاء قتال الحطم، فانهزم المشركون وقتلوا،[١٤٦]

- مقتل ثمامة

لما انهزم المشركون وحاز المسلمون غنائمهم ؛ قسم العلاء الغنائم، ونفل رجالا، فأعطى العلاء خميصة كانت للحطم يباهي بها، رجلا من المسلمين، فاشتراها منه ثمامة، فلما رجع ثمامة بعد هذا الفتح رأى بنو قيس بن ثعلبة، قوم الحطم، خميصته على ثمامة، فقالوا: أنت قتلت الحطم، قال: لم أقتله، ولكني اشتريتها من المغنم، فقتلوه.[١٤٧] فكتب الله له بذلك الشهادة [١٤٨].

بعث أبو بكر الصديق العلاء في جيش قبل البحرين، وكانوا قد ارتدوا، فسار إليهم وبينه وبينهم عرض البحر حتى مشوا فيه بأرجلهم، وقطعوا كذلك في مكان كانت تجري فيه السفن، وهي اليوم تجري فيه، فقاتلهم وأظهره الله عليهم، وسلموا ما منعوا من الزكاة. [تاريخ الإسلام ت بشار (٢/ ١٢٨)]

[١٤٦] - الاستيعاب في معرفة الأصحاب (١/ ٢١٦)

[١٤٧] - أسد الغابة ١ / ٤٧٧

[١٤٨] - راجع كتاب صور من حياة الصحابة للدكتور عبد الرحمن رأفت باشا .ص ٥٦ .

الفهارس

مقدمة ٢

جعفر بن أبي طالب وموقفه أمام النجاشي ٥

سراقة بن مالك ١١

معاذ بن عمرو بن الجموح، ومعاذ بن عفراء رضي الله عنهما

وموقفهما من أبي جهل:.....١٦

موقف نعيم بن مسعود في غزوة الأحزاب ٢٠

موقف المغيرة بن شعبة وربعي بن عامر من رُسْتم في

معركة القادسية.....٢٣

موقف أبي محجن في حرب القادسية.....٣٠

موقف حاطب بن أبي بلتعة، من المقوقس.....٣٤

موقف أبي حذيفة من مصرع أبيه كافرا.....٣٧

موقف حذيفة بن اليمان في غزوة الأحزاب.....٤٠

موقف عمرو بن عبسة من معاوية حين اقترب من أرض العدو ٤٦

عبد الله بن حذافة السهمي :.....٥٢

عمير بن وهب :.....٦٤

صفوان بن أمية.....٦٧

طليب بن عُمير بن وهب وأمه أروى بنت عبد المطلب ٧١

كعب بن مالك ٧٦

ثمامة بن أثال.....٩١